خانقاهات مصر حتى نهاية عصر المماليك البحرية ٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م

بحث مستل من أطروحة دكتوراه بعنوان
"الخدمات العامة لدولة المماليك البحرية في مصر"
٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م

م.د. عبير عنايت سعيد/ جامعة الانبار / كلية الآداب

الملخص

الخوانق من المنشات العامة التي تكفلت الدولة بأنشائها لانها من واجباتها، وهي مباني دينية الوظيفة بالرغم من تعدد تسمياتها الا انها جميعها ترمز لمكان اقامة الصوفية، والدولة المملوكية البحرية في مصر حرصت على اقامتها وادامتها من خلال الاوقاف والاحباس التابع لديوان الاحباس المملوكي حتى اشتهرت مصر بالكثير منها، مثل خانقاه سرياقوس التي اشتهرت بسعة البناء والخدمات، وهناك خوانق خاصة بالنساء الزاهدات والمطلقات والارامل ممن لا معيل لهن، حيث ادت وظيفة اجتماعية كذلك بالاضافة لدورها الديني والتعليمي.

Abstract

The khanaqahs it’s a public building which the state take in consider to build it because it's mission's it has a religious feature and have many names but all of it means the Sufism place, the Mamluke's state in the Egypt take in construction build and perpetration by the alloment and khanga siriaqus one of them, there were khanaqas for women, so it played a social role, in addition to its religious and teaching role.

المقدمة

ظهرت في العالم الاسلامي ومنها مصر منشات –مباني دينية- شابهت المسجد في وظيفته ودوره العبادي وكذلك المدرسة بدورها التعليمي إلى جانب الوظيفة الاساسية المقامة من اجلها، وهي التفرغ للعبادة

والاستغفار وذكر الله، والانعزال عن مغريات الحياة وتلك هي الخوانق والزوايا التي اهتم المماليك بالاكثار من اقامتها، فانتشرت بنواحي مصر وارجائها وعرفت بمصطلح المغالق في قوص(١).

المعنى والاصطلاح

الخوانق، ومفردها خانقاه، وهي كلمة فارسية معربة عن الخان وهو البيت وكذا مكان اكل الملك وأيضاً البيت الذي ينزل به الصوفية ويقيموا، وقيل هو من الخنق، لتضييقهم على انفسهم(٢)، وأضحت في العصر المملوكي تشابه المسجد والمدرسة وبيت الصوفية لتطور العمارة وما رافقه من تطور مفهوم الخانقاه ووظيفتها وكذا تخطيطها الذي شابه تخطيط المساجد والمدارس، إذ تالف من واجهة رئيسية حجرية بزخارف بسيطة ومدخل بباب خشبي بعقود مزخرفة يوصل إلى صحن مكشوف بوسطه فسقية ماء أو حديقة وبئر، بأواوين أو اروقة اربعة واكبرها رواق القبلة بسقف مرتفع للصلاة وعقد مجالس الذكر ومحراب ومنبر باشرطة رخام وفسيفساء وباحد اركانها وضع المدخل وسلم ليؤدي للدور العلوي، واكتنفت خلاوي الصوفية الاواوين والرواقات بطوابق، ومنها ما اقتصر على ايوان واحد، أو انفصل ليطل على صحن غير الصحن المركزي الوسطي، أو اتخذت من الدور السفلي مكانا له، وهي عبارة عن حجر صغيرة الحجم مفروشة بالحصير ولها مصاطب ونوافذ تفتح على الصحن، فضلاً عن مرفقات البناء ومنافعه من حمام ومطبخ وفرن وبئر وقبة ضريحية للمؤسس وسبيل للماء وكُتاب لتعليم الايتام ومئذنة وصيدلية صرفت الدواء من قبل الاطباء المرتبين بالمكان، وامتاز بسعة البناء(٣).

وفي العصر المملوكي اضيفت الزاوية إلى المؤسستين السابقتين، وهي مفرد زاوية من الفعل زوى وانزوى، أي نحاه ومنعه، وهي الموضع المنزوي في البيت والمقصود اتخذ احد اركان البيت أو المكان موضوعا للعبادة والاعتكاف ولتدريس علم ما، وهو المسجد غير الجامع ومأوى المتصوفين والفقراء ومجتمعهم حول شيخهم، تحولت بمرور الزمن إلى ابنية أو مساجد صغيرة للصلاة والعبادة، تطلق على اماكن اقامة احدى الفرق الصوفية الذين لا يبرحونها، وعادة تقع خارج المدن وفي الصحارى لذلك رتبت فيها اماكن وحجرات لاستقبال المارين والمنقطعين للعبادة والفقراء والمحتاجين(٤).

وشمل تخطيطها بناء صغير مؤلف من قاعة هي مصلى ومكان للذكر كذلك وصحن تطل عليه حجرات صغيرة للاقامة –خلوات- جاورها ضريح احد مشايخ أو مؤسس الزاوية(٥).

ومما سبق يمكن القول، انها مصطلحات مترادفة تطلق على نوع من العمارةِ والمباني الدينية الخيرية المقامة في الاقاليم العربية الاسلامية، داخلها وخارجها، لاغراض العبادة والتزهد، اختلفت في تسمياتها وحجمها وتخطيطها، لكنها تشابهت في الغرض من انشائها ووظيفتها باقامة حلقات الذكر والسماع لمجموعات الفقراء الصوفية المنتمين لاحدى الفرق والمعتمدين على ايرادات الموقوفات

المخصصة لادارتها لتوفير الطعام والملبس لنزلائها[٦] والتي انتشرت بكثرة وشاعت في البلاد المصرية[*]، والتي اختلطت على معاصري المدة، فابن جبير عرفها بالرباط، ومثله ابن الحاج، في حين عرفها ابن بطوطة بالزاوية واكد على كثرتها في مصر المملوكية، وكذا الحال مع المؤرخ المصري المقريزي، الذي اعطى لكل منهم تعريفه وفصّل ترتيبهم ثم عاد فجمعهم في الوظيفة واكد انهم جميعاً (بيت الصوفية ومنزلهم)[٧].

ونشط لذلك تيار التصوف وازدهر مدة المماليك[٨] ولاقى قبولا من العامة ولاسيما – سلاطين وامراء– والذين تقربوا منهم واغدقوا عليهم الهبات والعطايا وتوسلوا بهم للتقرب إلى الله تعالى ورفع الاذى والضرر عنهم[٩]، فزادوا واكثروا منها ورفدوها بالكثير من الاوقاف لادامتها وصيانتها وكذلك دفع الجامكيات والجرايات[*] اليومية للفقراء الصوفية ليتفرغوا للعبادة والذكر (فشيدوا الخوانق والتكايا العظيمة)[١٠] ومن المهم الذكر انه ترتب على تشابه الوظائف والمهمات ما بين المسجد والمدرسة وكذلك التصميم، فان الخوانق كذلك ادت نفس المهمة وصعب التفريق بينهم لاحتواء الجميع على نفس العناصر المعمارية من ايوان ومنبر ومأذنة وسبيل وضريح المؤسس، عليه فقد أدت وظيفة ثلاثية بالعصر المملوكي وصارت موحدة المعنى، مختلفة الاسماء وجاءت على نماذج ثلاثة، جامع خانقاه، أو مدرسة خانقاه أو قبة خانقاه، نادرة في عصر البحرية[١١].

تمتعت هذه البيوت بنظام داخلي وترتيب خاص[*]، وبحسب وصية المؤسس الذي حدد في نص الوقفية عدد المقيمين فيها من الصوفية[**]، بغض النظر عن اعمارهم أو جنسياتهم، مع تفضيل العزاب الذين شرط عليهم حضور وظيفة الذكر اليومية والاقامة الدائمة وعدم التغيب والالتزام بأوامر شيخ الخانقاه[١٢]، والذي كان ينتخب لدينه وعلمه وكفأته في طريق التصوف ويعين بتقليد وامر سلطاني صادر من ديوان الانشاء عند افتتاح المبنى، إذ يقام احتفال للمناسبة وحسب اهمية الخانقاه ومتولي مشيختها[١٣]، اضافة لكادر عامل اعتلى هرمه شيخ الخانقاه [***]، فالناظر، فالمؤذن، فالطبيب والصيدلي ومشرف المطبخ، والفران، ومشرف الحمام، وخادم الشيخ والربعات والحارس والبواب والوقاد لاضاءة قناديل المكان وغيرهم من كادر الخدمة وهم من الصوفية انفسهم الذين تولوا العمل بداخلها ليضموا حالة الصفاء الذهني والعزلة من العالم الخارجي فكانت وحدة مستقلة بذاتها ومحققة للاكتفاء الذاتي من خلال مرافقها[١٤].

مارست هذه المباني وظيفة تعليمية إلى جانب الدينية، إذ رتبت باغلبها دروس للفقه والحديث وانواع المعارف اضافة لمؤلفات الصوفية واحتوت مكتبة حفظت المصاحف والربعات فضلاً عن انواع الكتب وحسب اوقافها التي تباينت من مبنى لاخر[١٥]، وكذلك ادت وظيفة اجتماعية انسانية بان اصبحت ملجأ ومأوى لكبار السن ممن لا معيل لهم اتخذوها اماكن لاقامتهم علما بانه افرد للصوفيات خوانق وربط خاصة بهن، كانت كذلك ملجأ للارامل والمطلقات يقمن فيه تحت ادامة واشراف فقيرات زاهدات تشددنّ بالمراقبة واقامة الطاعات[١٦].

ولما كانت هذه المباني ذات صفة دينية اجتماعية خدمية فان الدولة اهتمت بانشائها وادامتها والاشراف عليها، منها من خلال املاك بيت المال والاحباس التي أوقفت لاستمرار نشاطها ونفقات

صيانتها والمقيمين فيها والتي تنوعت ما بين اراضي زراعية أو عقارات تجارية مختلفة ذات وارد فاض احيانا عن حاجة المكان وانعكس على عمارته وبنائه وكذا تأنق المقيمين داخله (الصوفية) بالمظهر والملابس المطرزة واستعمال الطيب والمسابح الثمينة، وهو امر مخالف لحالة الزهد ونبذ متاع الدنيا والتي هي من صفاتهم[١٧] ولعل وصف الرحالة ابن بطوطة يبين لنا وبشكل واضح الحياة اليومية في الخانقاه المصرية فيذكر[١٨] (وترتيب امورهم عجيب، ومن عوائدهم بالطعام، انه يأتي خادم الزاوية إلى الفقراء صباحاً فيعين له كل واحد ما يشتهيه من الطعام، فاذا اجتمعوا للاكل، جمعوا لكل انسان خبزه ومرقه في اناء على حده لا يشاركه فيه احد، وطعامهم مرتان في اليوم، ولهم كسوة الشتاء وكسوة الصيف ومرتب شهري ثلاثون درهماً للواحد في الشهر إلى عشرون درهم، ولهم الحلاوة من السكر في كل ليلة جمعة والصابون لغسل اثوابهم، ومن عوائدهم أن يجلس كل واحد منهم على سجادة مختصة به واذا صلوا الصبح قرأوا سورة الفتح وسورة الملك وسورة عم ثم يؤتى بنسخ القرآن العظيم مجزأة، فيأخذ كل فقير جزء ويختمون القرآن ويذكرون، ثم يقرأ القرّاء على عادة اهل المشرق ومثل ذلك يفعلون بعد صلاة العصر...).

انتشرت بانحاء البلاد المصرية ومنها الاسكندرية الحافلة بالمباني الخدمية عهد السلاطين المماليك، وحالة الجهاد الديني سوا بالسلاح أو العلم، فضلاً عن كونها من الثغور الساحلية والتي تركزت مواقعها قرب باب البحر وباب رشيد ومقبرة الاسكندرية، إذ المساجد والاربطة والخوانق والاضرحة [١٩].

ونتيجة لموقع قوص واهميتها فقد نالت اهتمام الامراء المماليك وانعكس ذلك على منشأتها ومبانيها حتى وصفت بأنها كثيرة المساجد والمدارس والربط والزوايا المبنية بالطوب الاحمر والحجارة وبداخل بساتين واسعة لتحقيق الخلوة والاكتفاء الذاتي لساكنيها من الفقراء والزهاد الذين تمتعوا بريع الاملاك الموقوفة والمحبوسة عليها لادامتها[٢٠]، ووصفت منية ابن خصيب بانها كثيرة المشاهد والزوايا والمساجد ومثلها اسنا[٢١]، وكانت الربط والخوانق من ضمن مباني اقليم الشرقية وتوابعها لتعكس حالة الرخاء وكذلك موقعها المميز على مفترق طرق الحج والتجارة فتمتعت بازدهار الطرق الصوفية والتصوف في العصر المملوكي ومنها الطريقة الاحمدية والشاذلية، واختصت بفرقة المطاوعة المتصفة بالتواضع والزهد والبساطة والتي صار لها لذلك عدد كبير من الاتباع بلغ الاف، وكان لمركزها (بلبيس) زوايا كثيرة وخوانق وعبارة عن معاهد للتعليم وكتاتيب للايتام فضلاً عن دورها الديني[٢٢]. أما القاهرة والفسطاط فقد نعمت لاهميتهما بالكثير من هذه المباني بالداخل والخارج والتي نوجزها بالاتي:

أولاً- خانقاه سعيد السعداء:

نسبة للقب أحد موظفي الدولة الفاطمية وهو صاحب الدار –القصر – التي بناها في القاهرة برحبة باب العيد مقابل دار الوزارة الفاطمية – خانقاه الجاشنكير لاحقاً– [٢٣].

تحولت إلى دار أقامة مخصصة لسكن واستقبال الصوفية الغرباء الوافدين من مختلف البلاد وبمختلف الجنسيات فضلاً عن صوفية القاهرة ومصر بعد أن جهزت بكافة المستلزمات المطلوبة لغرض التفرغ للعبادة وعلى يد السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي كان له معتقد كبير بهم، فكانت الأولى من نوعها بمصر في عام ٥٦٩هـ/١١٧٤م [٢٤].

شغلت هذه الخانقاه مساحة واسعة وأمتازت بتكامل البناء والمرفقات، فلم تحتج لترميم أو إضافات عدا بناء حمام الُحق بجانبها وخصص استعماله برسم الصوفية، وله كادر من مزينين (حلاق) ومدلكَين لخدمتهم[٢٥].

وشمل تخطيطها واجهة حجرية بسيطة يتوصل منها لصحن مربع مكشوف حوله اواوين اربعة للدرس والتعليم وكذلك لاداء وظيفة الذكر إذ تولى التدريس فيها علماء وشيوخ على درجة عالية من المعرفة والشهرة فكانت مؤسسة تعليمية معتبرة[٢٦]، في حين انفردت خلاوي الصوفية بوجودها في الايوان الشمالي الغربي فضلاً عن ملحقات البناء ومرافقه ومطبخ تولى توفير جراية الطعام اليومية التي قررها السلطان للمقيمين وحصة شهرية من السكر والحلوى والزيت وكذلك الصابون فضلاً عن جراية مالية – معاليم شهرية– كمصروف خاص وبدل كسوة سنوية قدرها اربعون درهما لكل شخص مع دفع وتحمل الخانقاه لرسوم سفرهم للحج[٢٧]، وكلفة ذلك كله ونفقته تحملته مجموعة الأملاك والضياع التي حُبست على مصالح الخانقاه وساكنيها لترتب بذلك نظامها الداخلي وتمتعت بالاكتفاء الذاتي، إذ خصص لها بستان الحبانية مجاور بركة الفيل وقيسارية الشرب بالقاهرة وناحية دهمرو من إقليم البهنساوية وضيعة بيج فرح من أعمال مدينة الفيوم وبحسب نص وثيقة الوقف الذي شرط بأن ساكنيها يرثون المتوفي منهم إن زادت تركته عن عشرين درهم ولا تحول لديوان مالية الدولة [٢٨].

وكانت من السعة بدرجة انها استوعبت واسكنت ثلاثمائة نفر زيدوا إلى سبعمائة لاحقا حتى وصفت بان (اهلها يعمرون مدينة) [٢٩].

تمتعت هذه الخانقاه بنظام وترتيب داخلي للقيام بواجب العبادة ووظيفة الذكر والتي موعدها صباحاً وبأشراف شيخ الخانقاه الذي ترأس مجلس الذكر ووظيفة التصوف ومتابعة الصوفية الذين أشتهروا بالعلم والصلاح، حتى إن موكب خروجهم المنظم للصلاة الجامعة إلى الجامع الحاكمي كان محط تجمع المصريين لمشاهدتهم والتبرك بهم [٣٠].

نستنتج من ذلك أن الخانقاه لم تحتوِ بداية أمرها على مسجد جامع حتى عصر المماليك عندما أضيف لبنائها مئذنة ومنبر وعلى نسق استخدامات المنشآت الدينية المتعددة الوظائف في العصر المملوكي [٣١].

احتوت هذه الخانقاه لجنة طبية مؤلفة من طبيب وجرائحي وكحال وصيدلية مجهزة بالأدوية والأشربة، للحفاظ على صحة الصوفية وشيخهم الذي أختير بدقة وبشروط محددة منها، الديانة والكفاءة والمعرفة وكان منهم قضاة القضاة والوزراء والأمراء من الأعيان الذين تولوا الوظيفة كانت التي تُعلن بتقليد ومرسوم سلطاني لأهميتها ومكانة الخانقاه فهي الأولى بمصر[٣٢]. لمكانة الخانقاه وأهميتها كمنشآة دينية وتعليمية وتقديراً لمتولي مشيختها، فأن لقب شيخ الشيوخ هي التسمية التي أطلقت عليه وأنفرد بها مدة طويلة حتى شاركه شيخ خانقاه سرياقوس عند بنائها، ثم مالبث أن صار عاماً، مشاعاً لكل شيوخ الخانقاوات بمرور الزمن وبعد عام ٨٠٦هـ/ ١٤٠٧[٣٣].

وعلى الرغم من نشاط المماليك في أقامة الخانقاوات إلا أن عنايتهم للخانقاه الأولى لم تقل وظلت محتفظة بهيبتها[*]وطقوسها وأوقافها المخصصة لمصالحها والمقيمين بها وكانت محط اعتناء الحكام والأمراء المماليك، حتى زاد عددهم إلى سبعمائة صوفي، وزيدت ميزانيتها وعُمّرت وجُددِت أركانها كما زِيْد في مجموع أوقافها طمعاً بالأجر والثواب ورعاية للمنشآت الدينية، اولاها عام ٧٤٥هـ /١٣٤٤م في سلطنة الصالح عماد الدين اسماعيل (ت ٧٤٦هـ)؛ ثم زيادة اخرى جديدة لاوقافها عام ٧٧٠هـ/ ١٣٧١م، شملت املاكا زراعية من الاعمال الجيزية في سلطنة الاشرف شعبان بن الامجد حسين (ت ٧٧٨هـ) [٣٤].

ورغم مجموع أوقافها الكبير إلا أنها لم تتمكن من مجاراة العدد الكبير للمقيمين وعجزت عن ملائمة نفقاتها مع وارداتها لاسيما بعد عطل أحد جهات الوقف فحدث خلل في نظامها الداخلي، أضطر الناظر وشيخ مشيختها أن يقطع جراية الصابون والحلوى والكسوة ثم كانت الخطوة التالية وتمثلت بأخراج العديد من ساكنيها الأغنياء وأصحاب المناصب[**] لعدم موافقتهم لشروط الوقفية، ثم حولت جراية طعامهم للفقراء القاطنين هناك، وسرعان ما توقف المطبخ لعدم التمكن من تحقيق الموازنة بين نفقاتها ووارداها من ريع الأوقاف[٣٥].

أخيرا، عرفت بتسميات عديدة أطلقت عليها منها، خانقاه سعيد السعداء، والصلاحية، ودويره الصوفية[٣٦].

ثانياً: خانقاه سرياقوس، أو الناصرية أو السماسم:

نسبة للموقع الذي أُقيمت على أرضه [*]، وهي بليدة خارج القاهرة بنواحيها ويبدو أن طبيعة المنطقة وملائمة مناخها دفعت السلطان الناصر محمد، ليعمُر فيها قصوراً[()] ** لأستراحته عند خروجه للصيد وميداناًً وأحواشاً هناك في بركة الجبّ وذلك عام ٧٢٣هـ/١٣٢٣م [٣٧].

وفضلاً إلى ما أشتهر به من حبه للعمارة عامة والدينية خاصة، فأن نذراً للشفاء من ألم مفاجئ أصابه بإحدى رحلاته للصيد قرب بركة الجب هي السبب وراء بناء الخانقاه وعلى بعد ميل من الشمال الشرقي لها، على الطريق الخارجي المؤدي للشام قرب العش[٣٨]، إذ خرج بنفسه مع مجموعة من مهندسي البلاط ممن انتخبهم لتخطيط المكان والبدأ بالعمل الذي استغرق أربعين يوماً، وهو رقم قياسي يشير لأعداد كبيرة من أصحاب الخبرة المعمارية من بنائين وعمال أختارهم الأمير أقسنقر شاد العمائر وبتكليف له من السلطان للأشراف على العمل والعمال[٣٩].

وشمل التخطيط مبنى بمساحةٍ كبيرة قدرت بميل وبمنشآتٍ واسعة ضمت خانقاه تستوعب خلواتها وبيوتها أكثر من مئة صوفي للإقامة الدائمة، ومسكن لشيخ الصوفية وأهله بالطابق الثاني، ورباطان ملحقان جانبيها لاستقبال وضيافة الواردين والمسافرين من صوفية وغيرهم – لاسيما وأنها تقع على طريق سفر– فكانا ملجأ ومأوى للفقراء الواردين، ومحطة أستراحة شرط إلا تزيد عن ثلاثة ايام[***] فضلاً عن سكن الصوفية الزهاد[****]، تضمن أكثر من عشرين خلوة بكل رباط، هذا إضافة للمرافق الخدمية الضرورية من مطبخ ومخزن وحمامات وميضاءات وسقايات الماء العذب إضافة لصحن واسع، داخل الخانقاه أستعمل لاجتماع شيخ المشيخة والصوفية المقيمين والواردين للصلاة وقراءة القرآن ووظيفة الذكر والتسبيح بصورة مستمرة والتي قررها السلطان الباني على الصوفية وبشرط الإقامة الدائمة وقراءة القرآن

بعد صلاة الفجر والعصر في شهر رمضان، فضلاً عن مسجد بُني جانبها ولاحقاً أضيف له منبر لإقامة صلاة الجمعة الجامعة(٤٠).

لأتمام واكمال العمارة، فأن السلطان عمّر بستاناً كبيراً جانبها وحمل إليه شتلات الفواكه والأشجار المثمرة من دمشق، وعمل على أيصال الماء لضرورته بواسطة الخليج الناصري الذي حفره خارج القاهرة ونصب القناطر عليه بمدة ثلاثين يوم، وبخطوة أخيرة لفكرة الاكتفاء الذاتي لخدمات المؤسسة الدينية الخيرية هذه، فأنها ضمت خزانة أدوية وعقاقير وسفوفات لصرف الدواء لمّن يمرض منهم، فلم يحتاجوا للخروج لتلبية المتطلبات وتفرغوا للعبادة والذكر(٤١).

وعلى أثر إقامة الخانقاه، فقد أزدهرت المنطقة لاسيما بإيصال الماء وأصبحت مطمع الناس للسكن وتحولت المنطقة من بليدة مغمورة إلى مدينة نشطة مأهولة بالناس عامرة، ومن المؤسسة اقتبست أسمها فتسمت بخانقاه سرياقوس حتى أن سوقاً أسبوعية كانت تقام هناك ويتوجه إليها الناس من أماكن بعيدة لحضورها يوم الجمعة(٤٢)، وبذلك فقد ضمن السلطان، الاستمرار في وظيفتها الدينية والتعليمية وعدم زوالها بسبب موقعها على الطريق الخارجي، كذلك دلت على اهتمام السلاطين وتقديرهم للجانب الديني وحالة الرخاء للبلاد في عهدهم(٤٣).

بعد تمام البناء والفرش افتتحت المؤسسة باحتفال كبير، حضره السلطان والأمراء والوزراء والقضاة ومشايخ الخوانق الأخرى والأعيان وعامة الناس فالدعوة عامة للجميع، ومدّت أسمطة الطعام والولائم ابتهاجاً بالمناسبة، وفيها تم تقليد وتنصيب الشيخ مجد الدين، موسى بن أحمد بن محمود الاقصرائي(ت٧٤٠هـ) مشيختها وبأمر واختيار من السلطان والذي أشركه مع شيخ خانقاه سعيد السعداء بلقب شيخ المشيخة (فصار يقال له ذلك ولكل من ولي بعده، وقبل ذلك لا يلقب شيخ الشيوخ إلا شيخ خانقاه سعيد السعداء)(٤٤) هذا فضلاً عن التشاريف السلطانية والخلع والعطايا والهبات التي وزعها السلطان على أرباب الوظائف من الحاضرين وكذلك مبلغ ستين ألف درهم فضةٍ في حفل الافتتاح في جمادي الآخرة عام ٧٢٥هـ/١٣٢٥م، (وكان جمعاً موفوراً) (٤٥).

بالنسبة لنظامها وترتيبها الداخلي، فأن القائمين عليها ووظائفهم رتبت بدقةٍ من قبل السلطان من خلال نص الوقفية، ليضمن استقلالاً واكتفاءاً داخلياً للمؤسسة التي كانت أشبه بمدينة متكاملة المرافق والأبنية والوظائف(٤٦)، ضمت كادراً على رأس هرمه شيخ المشيخة وناظرها وستين من الصوفية المقيمين زيدوا لاحقاً إلى مئة، وأكثر من أربعين لسكن الرباطين مع شرط الإقامة الدائمة للتمتع بالمعاليم والجرايات، ولكل منهم وظيفة ومهمة لخدمة الخانقاه واحتياجاتها فضلاً عن ما يُحمل إليها من الأسواق، ومطبخ لتوفير جراية الطعام المقرره يومياً وتشمل، أربعة أرطال خبز نقي ورطل لحم ضأن مطبوخ وحلوى مع زيادة بالكمية لشيخ المشيخة(*)، والتي تضاعفت في المناسبات الدينية والمواسم والفائض المتبقي منها يوزع على الفقراء والمعوزين خارج بابها وحسب شرط الواقف الذي قرر (... أن لايبات طعام فائض بها ...)(٤٧)، وبها كذلك خزانة سكر برسم المقيمين وصنع الحلوى، وخزانة طبية للأدوية تصرف العلاج لمرضاها عامة سواء ساكنين أم واردين –بأمر من أطبائها المقيمين– وهم من غير الصوفية المقيمين

فيها، فضلاً عن حمام[(*)]أو أكثر، وللجميع أجرة على وظائفهم فضلاً عن الجامكية – الراتب الشهري ومقداره أربعين درهم فضة (ويساوي دينارين)، ورطل حلوى ورطلين زيت زيتون، غير الصابون، وملبوس كسوة تُصرف مرة بالسنة مقدارها ثلاثون درهم لكل فرد، زائد مبلغ يُصرف لشراء الفاكهة بموسم نضجها، وبموجب شروط السلطان في وثيقة وقفها [(٤٨)]. وذلك دليل على حالة اليسر والرخاء التي تمتعت الدولة المملوكية بها وتقدير سلاطينها للزهاد والمنقطعين للعبادة، فأدى تكامل خدماتها إلى تمتع المقيمين والواردين برفاهية العيش (فكان المنقطع بها لا يحتاج إلى شئ... ويتفرغ للعبادة..)[(٤٩)].

لم تحدثنا المصادر عن كلفة البناء والفرش والتجهيز، لكنها ذكرت معاليم وجرايات المال والغذاء وكذلك أحباسها الكثيرة المنوعة من أملاك زراعية وضياع بُيوت وخانات وطواحين ومعاصر للزيت وحمامات مؤجرة، يُصرف ريعها على متطلبات ولوازم المؤسسة ونفقاتها، والتي رتُبت بدقة متناهية بموجب وثيقة الوقف التي حررها السلطان الناصر مع التجديد والإضافات والملحقات بتوزيع وتفصيل دقيق، فلم يترك أمراً إلا عالجه ونظم طريقة التنفيذ والعمل وأشهد عليها شهوداً من القضاة والأمراء والوزراء وشرط أن يتولى بنفسه النظر بأمورها وللسلاطين من بعده أو النائب، لضمان عدم التلاعب بأوقافها الكثيرة [(٥٠)].

فضلاً عن وظيفتها الدينية الإساسية من الأنعزال والتصوف والعبادة، فهي كذلك مدرسة تعليمية إذ رتب فيها درس للعربية ودرس للقراءات السبع، القيت على مريديها وضمت مكتبة ملائمة لمكانة المؤسسة شملت المصاحف الشريفة والربعات والختمات ومنها ربعة كتبت خصيصاً للخانقاه، مكتوبة بالذهب أشبه بالموجودة بخانقاه بكتمر، وكتب معرفية منوعة، منها ما أُشتري بمال وقفها، ومنها ما أهدي لها بمناسبة الافتتاح [(٥١)].

عليه أدت هذه المؤسسة وظيفة ثلاثية فهي جامع ومدرسة ومكان للأختلاء والانعزال للتفرغ للعبادة، فكانت دليلا على الارتقاء بالخانقاهات ونظامها في العصر المملوكي[(٥٢)].

وعلى الرغم من توثيق الأوقاف المحبسة على أدامتها وأشهاد الشهود إلا أنها وكالمعتاد تعرضت للنهب والتجاوز بعد عهد الدولة البحرية، حتى تعطلت وتحولت ساحتها الواسعة موقعاً لبناء جامع – مدرسة سودون في حدود عام ٨٣٠هـ/١٤٢٩م ومواد بنائها كانت من أنقاض قصور السلطان هناك (... فكان ذلك سبباً لمحو أثارها، وكانت من محاسن الدنيا..) [(٥٣)]، وموقعها الإن أرض لمستشفى الأمراض العقلية – الخانكه[(٥٤)] – ونرى أن سبب استعمال الاسم واضح.

ثالثا: خانقاه بيبرس الجاشنكير:

أو الركنية التي وصفت بأنها (أجلّ خانقاه بالقاهرة بنياناً واوسعها مقداراً واتقنها صنعة)[(٥٥)]، بناها الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير المنصوري (ت٧٠٩هـ) بالقاهرة في سلطنة الناصر محمد الثانية وقبل توليه السلطنة فهو السلطان الثاني عشر من سلاطين المماليك[(٥٦)].

أقيمت في الجمالية في رحبة باب العيد قبالة الدرب الأصفر المؤدي لباب النصر على الأرض الشاغلة لدار الوزارة الفاطمية –سابقا– الواقعة بداخل باب النصر، فجاورت بذلك خانقاه سعيد السعداء الأيوبية [(٥٧)].

شغل البناء مساحة واسعة بلغت أكثر من فدان وثلث الفدان وابتدأ العمل بها بعد أن أشترى الأمير الأملاك المبنية عليها من أصحابها وبموافقتهم وهدمها ليقيم عليها منشأة دينية شملت خانقاه كبيرة فسيحة بواجهة حجرية تعلوها شرفات مسننة وزخارف ومثلها للمدخل والباب الخشبي بمصراعيه النحاسيين المكفتين وعليها اسم المؤسس ومنه إلى صحن عظيم البناء مركزي مستطيل مكشوف محاط باربعة اواوين، خصص لقراءة الربعات ووظيفة الذكر ومسجد للصلاة بمحراب حجري، وكذلك مخبز ومطبخ واسع وخلاوي كثيرة استوعبت أربعمائة صوفي كحد أعلى، توزعت بطوابق في الايوانيين الشرقي والغربي وتفتح شبابيكها على الصحن فضلاً عن مرفقات البناء، وكذلك رباط فسيح يسع مئة شخص(*) أُلحق ببنائها وارتبط بها داخلياً مكونين معاً وحدة بنائية واحدة ومقسمة لقسمين، خانقاه، ورباط، ويتوصل للمبنيين بمدخل حجري واسع تعلوه مئذنة عالية مكسوة بالقرميد الازرق وعلى شكل المبخرة، هذا فضلاً عن قبة كبيرة بُنيت لتضم ضريح المؤسس واتخذت من الجانب الأيسر للمدخل مكاناً لها وجدرانها مؤزرة بالرخام(٥٨)، وامتازت بشبابيكها المطلة على الشارع ولاسيما الكبير المنصوب بدار الوزارة الفاطمية، وأصله مكان جلوس الخلفاء العباسيين في بغداد وصل لصاحب مصر الفاطمي هدية عند ثورة البساسيري(*) بخلافة القائم بأمر الله العباسي وهو (شباك جليل يتبين عليه أبهة الخلافة) (٥٩).

ولأتمام الخدمات ورعاية المقيمين والواردين في المنشأة ومتابعتهم صحياً فقد ضمت وحدة طبية – عيادة صغيرة– رُتب فيه كّحال وطبائعي (طبيب جراح وباطنية) تتوفر فيها الأدوية والعقاقير اللازمة وحسب توصية الطبيب وكانت محط أعجاب الرحالة أبن بطوطه الذي وصف العمل بها (٦٠)، قدمت خدماتها للكادر الموجود والبالغ عددهم مئة وثلاثون نفراً في الخانقاه والرباط من شيخ شيوخها والمقيمين من الأمام والمؤذن والمدرس والمحدثين والقرّاء المتواجدين بالقبة، والطباخ والخباز والحمامي والمغسّل والخادم والبواب الذي كان (يمنع دخولها من غير أهلها لمهابتها) (٦١).

تطلبت هذه المنشأة الواسعة مواد بناء والالآت كثيرة من الحجر والرخام والتي حرص الباني على توفيرها وشرائها، أما الرخام فتوفر من خزين يعود للدولة الفاطمية، امتاز بالجودة والحجم الكبير، أستعان به لترخيم المنشأة وعلى أيدي كادر من أصحاب الخبرة المعمارية، وأغدق المكافأة المالية عليهم لجودة عملهم الذي كان خاليا من السخرة أو القسوة، فجاء البناء على أحسن ما يكون من الهندسة والعمارة والمتانة وفاقت غيرها من الخانقات، حتى انها ظلت بدون صيانة أو ترميم حتى زمن المقريزي (٦٢).

والمعروف أن البناء لا يتم والأجر والثواب المستحصل لا يكتمل إلا بفرش وأثاث حرص الباني على توفيره للمنشأة التي جعلها وقفاً وقربة لله تعالى وبشكل يتلائم والهدف منه ومكانة الواقف، ولاضاءتها جُعلت فيها أجمل القناديل النحاسية والزجاجية ولإتمام الجهد ولغرض العبادة والذكر ضمت وأوقفت برسمها العديد من الكتب والربعات والمصاحف والختمات ومنها ختمة مكونة من سبعة أجزاء مكتوبة بالذهب وتكلفت ألفان وسبعمائة دينار، كتبت خصيصاً برسم الخانقاه فكانت (... من محاسن الزمان) (٦٣).

هذه العمارة الفرهة والقائمين عليها واحتياجات المبنى تطلب مصدراً مستمراً للنفقة عليه وتمثل في مجموعة كبيرة من الأملاك التي أوقفت في الشام ومصر لهذا الغرض منها ضياع في دمشق وحماة، ومنية المخلص في الجيزة بمصر وبالوجه البحري من الصعيد فضلاً عن ربع وقيسارية بالقاهرة، وثُقِت ودونِت في كتاب الوقفية الذي وَثَّق العمل والبناء وتضمن شروط الواقف على هذه المنشأة التي أخذت سنوات ثلاثة(*) لتتم فأفتتحت بعد وفاة مؤسسها عام ٧٠٩هـ/ ١٣٠٩[٦٤].

ومما يؤسف له تأثر المنشأة بالإحداث السياسية وانعكاسها على وظيفتها وأوقافها التي سُحبت بعد إغلاقها إثر غضب السلطان الناصر محمد على المؤسس لدرجة إزالة أسمه من الطراز الحجري الذي أحاط أعلى شبابيك القبة عام ٧٠٩هـ/١٣٠٨م واستمرت كذلك مدة طويلة حتى أفتتحت وأُعيدت أوقافها عام ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م[٦٥].

تمتعت الخانقاه بنظام داخلي دقيق حسب وصية الواقف وشروطه أبتداءاً من تحديد عدد المقيمين، فكانوا مئة في الخانقاه زادت لأحقاً إلى أربعمائة صوفي وهو حدها الأقصى من أهل القاهرة ومصر وسائر البلدان من عرب وعجم وأحباش وبفئات عمرية منوعة من شيوخ وشباب، عزاب ومتزوجين وبشرط عدم سكن عائلاتهم فيها فكانت الأفضلية لسكن العزاب من الصوفية بشرط معرفتهم بطرق الصوفية والتزامهم بآدابها وطرائقها، وعدد مئة شخص في الرباط الذي استقبل الزهاد والفقراء الراغبين بالعبادة والانقطاع ومن أولاد الناس والجند البطالين –المتقاعدين– من غير الصوفية، فكان بمثابة الملجأ ودار لرعاية من قَعدُ بهم الزمان مع الأفضلية والأولوية لعتقاء الواقف من الذكور وأولادهم حصراً ان رغبوا بذلك وبدون شرط تبعيتهم لأحدى طرق الصوفية[٦٦]، وبمعدل ثلاثين مقيم ساكن وسبعين من المترددين للقيام بفروض العبادة ووظيفة الذكر والتصوف والتي تقرر القيام بها وقت العصر يوميا في الإيوان الكبير، وذلك اقتداءاً بشرط الواقف ووصيته التي نصت كذلك بإلزام المقيمين في المنشأة بقراءة أية الكرسي ثم التكبير والتسبيح والتحميد والدعاء (ثلاثة وثلاثون مرة) للواقف وذلك عقب كل صلاة[٦٧].

وعلى الرغم من الكم الكبير من الأوقاف المحبوسة على المنشأة وكادرها والتي بلغت ألف ديناراً يومياً، الا انها لم تتناسب وتتوافق طردياً مع مصروفاتها مما أدى إلى وقف جراية الطعام وتوقف المطبخ واقتصارها على الخبز وعشرة دراهم بالشهر ثم مالبث أن قُطِع الخبز وتوقف المخبز وأقتصر على الدراهم، وذلك عام ٧٧٦هـ/١٣٦٥م[٦٨]، لكن ذلك لم يمنع استمرار الوظيفة الدينية لهذه المنشأة والتي مازالت قائمة كمبنى لحد الآن في حي الجمالية، وتعرف بجامع الجاشنكير واستعملت ارض الرباط لاحقا لبناء وكالة السلاحدار عام ١٢٣٣هـ/١٨١٧م[٦٩].

خوانق الامراء:

١- خانقاه الصاحب:

أنفرد أبن دقماق بنقل معلومة عن أبن المتوج بأن السلطان المعز ايبك التركماني (ت٦٥٢هـ) كان قد بنى بإمرته في الفسطاط من جملة الأمراء الذين بنوا على النهر أمام جزيرة الروضة، دار الصاحب

فخر الدين التي وقفها خانقاه، والتي أصبحت لاحقاً من جملة أرض الجامع الناصري في الفسطاط، ونرى ذلك سبباً لسكوت المصادر عن ذكرها[٧٠].

٢- الخانقاه البندقدارية:

نسبة للأمير علاء الدين أيدكين بن عبد الله التركي الصالحي البندقدار (ت٦٨٤هـ) الذي عمرّها قرب الصليبة للجامع الطولوني بظاهر القاهرة، وتعرف بدويرة مسعود عام ٦٨٣هـ/١٢٨٤م، وجعلها مسجداً لله ومدرسة وخانقاه ورتب فيها صوفية وقرّاء وكذلك قبة جعل فيها تربته وفيها دفن عام ٦٨٤هـ/١٢٨٥م[٧١].

والخانقاه هذه أول من احتوت مئذنة ومنبر لتؤدي وظيفة المسجد الخانقاه إذ شمل تخطيطها واجهة حجرية منحوتة ومدخل يعلوه عقد مزخرف ورمز الامير المؤسس (رنك)، ومن مدخله يتوصل بواسطة ممر على الى مدخل لمنازل الصوفية، وعلى يساره يتوصل لقبة ضريحية للمؤسس وينتهي الممر إلى ساحة مفروشة بالحجر الجيري، ويمتاز ايوانها القبلي بمحرابه واعمدته الرخام، والخانقاه من أقدم خانقاوات الدولة المملوكية بالقاهرة، والبناء ما زال قائما لكن باسم زاوية الابّار قرب بركة الفيل في السيوفية[٧٢].

٣- الخانقاه الجاولية:

وتقع بين مصر والقاهرة على جبل يشكر بجوار مناظر الكبش قرب جامع أبن طولون أسسها الأمير سلار الناصري (ت ٧١٠هـ) وجعلها مدرسة وخانقاه فأدت وظيفة التعليم إلى جانب التفرغ للعبادة، وافتتحت عام ٧٠٣هـ/١٣٠٢م، ثم جددها الامير سنجر الجاولي (ت ٧٤٥هـ) لاحقا فنسب المبنى له، بدليل اللوحة التأسيسية اعلى المدخل [٧٣].

امتازت بجمال البناء المؤلف من واجهة حجرية منقوشة بقبتين ومأذنة ومدخل رئيسي مرتفع بسلم يرتقى منه الى الباب ذي العقد الحجري إذ الصحن والمصلى المنقوش وله سلم يؤدي الى الداخل والى جانبه خلوات الصوفية بشبابيك مزخرفة، وايضا ضريح المؤسس والمجدد الاميرين سلار والجاولي في قبتين مبنيتين بالطوب ذات زخارف ببابين يوصلان إلى داخل القبتين بواسطة ممر مغطى بأقبية يفتح الاول على مدفن الامير سلار نائب السلطنة بدليل النقش الكتابي على الباب لاسمه وتاريخ العمل عام ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م، والباب الثاني يوصل لمدفن الامير الجاولي بدليل النقش الكتابي اعلى الباب جاورتهما على المدخل مآذنة حجرية القاعدة، وبصورة عامة يدل تصميم المبنى على اختياره لنموذج الخانقاه القبة وهو نموذج فريد من نوعه في العصر المملوكي[٧٤].

والبناء مازال قائما يحمل الرقم (٢٢١) من سجل الاثار الباقية بالقاهرة ويعرف باسم جامع الجاولي[٧٥].

٤- خانقاه طيبرس:

أو الطيبرسية، نسبة للأمير علاء الدين طيبرس بن عبد الله الوزير الخازندار العلائي (ت٧١٩هـ) نقيب الجيوش ونائب السلطنة، الذي بناها إلى جوار جامعه ليربط بينهما على شاطئ النيل بين القاهرة ومصر باراضي الخشاب، ورتب بها عدد من الصوفية وأجرى عليهم المعاليم الشهرية وجراية الطعام اليومي ورتب لها عدة أملاك لتكون وقفاً يُصرف ريعه لذلك ولإصلاحات المبنى واحتياجاته وذلك عام

٧٠٧هـ/١٣٤٨م، واستمرت عامرة بعمارة أوقافها حتى تم نقل ساكنيها وصوفية الجامع إلى المدرسة الطيبرسية المبنية جوار الجامع الأزهر وبخرابها خرب الخط الضامن لها والوكالة والحمامين وربع بكتمر (وصار الخط مخوفاً)(٧٦)، إذ أثر ذلك على نشاط المكان وحركته، واستمر المبنى قائماً حتى أزالته وزارة الأوقاف عام ١٩٢٦م، وكان يعرف بجامع الطيبرسي أو الأربعين(٧٧).

٥- الخانقاه الناصرية الجديدة:

نسبة للسلطان الناصر محمد بن قلاوون الذي انتخب موضعاً خاصاً من الجامع الجديد الذي عمره بموردة الخلفا المطلة على النيل في الفسطاط إلى يسار الداخل للجامع من جهة بابه البحري عام ٧١٢هـ/ ١٣١٣م، ورتب فيها ثمانون صوفياً وقسّم أماكن تواجدهم كلاتي، أربعين صوفي في سطحها وأربعون آخر بداخلها، ورتب جراية طعام يومياً وخمسة عشر درهم شهريا، كما وأستفادوا من خدمات الأملاك الموقوفة على الجامع ومنها، الربع والحمام وقيسارية العنبر التي بالقاهرة، وتولى مشيختها مجد الدين موسى بن أحمد بن محمود الأقصرائي (ت٧٤٠هـ)(٧٨).

٦- خانقاه اليوسفي:

نسبة للأمير الاتابك منجك بن عبد الله التركي اليوسفي (ت٧٧٦هـ) نائب السلطنة وكافل المملكة للسلطان الأشرف شعبان، (٦٨٩-٦٩٣هـ) الذي عمّرها برأس الصوة تجاه الطبلخانات السلطانية قرب المدرسة الأشرفية – مقابل القلعة خارج باب الوزير، لتضم عدد من المتصوفة وشيخهم، ولهم جراية طعام يومية ومعاليم شهرية تصرف لهم من ريع الأوقاف المخصصة للمكان، وكذلك جامع وقبة ضمت جثمانه عام ٧٧٦هـ/١٣٧٥م بدليل النص الكتابي المنقوش على التربة التي اقيمت عند جامعه وخانقاته التي افتتحت عام ٧١٦هـ/ ١٣٧٦م (٧٩).

٧- خانقاه عبد الكريم:

نسبة لمُنشئها الأمير كريم الدين بن السديد (ت٧٢٤هـ)، ناظر ألخواص ووكيل السلطان الناصر محمد، واتخذت من القرافة الصغرى مكاناً لإنشائها وأوقف عليها الكثير من الأملاك لأدامتها في عام ٧٢٢هـ/١٣٢١م، وكان كثير المال والصدقات، وفيها دفن عند وفاته عام (٧٢٤هـ)(٨٠).

٨- خانقاه المهمندار:

أو المهمندارية نسبة لمنشئها الأمير شهاب الدين أحمد بن أقوش العزيزي المهمندار، نقيب الجيوش الذي عمّر المنشأة واختار لها موقعاً مميزاً بين جامع الصالح وقلعة الجبل على الدرب المؤدي للجامع الماريديني، يمينه خارج الدرب الاحمر، وجعل لها باباً أخر يُفتح على حارة اليانسية إلى الخارج من باب زويلة، وأحتفل بأنتهاء العمل عام ٧٢٥هـ/١٣٢٤م كما هو مثبت على لوح التاسيس الرخامي الذي اشار لوظيفتها الثلاثية (٨١).

٩- خانقاه بكتمر الساقي:

نسبة لمنشئها الأمير سيف الدين بكتمر الساقي (ت٧٣٣هـ) الذي أختار قرب سفح جبل المقطم، مما يلي بركة الحبش، بطرف القرافة الصغرى موقعاً للخانقاه التي أنفق الكثير على بنائها وتوفير كافة

مستلزمات الإقامة المريحة لعشرين صوفياً قررهم للإقامة فيها مع شيخهم والذي اختاره ليتولى مشيخة الخانقاه عند أفتتاحها عام٧٢٦هـ/١٣٢٥م [٨٢].

جهزت بأحسن الآلات النحاس والفرش والبسط وسجاجيد الصلاة فضلاً عن والربعات الشريفة والكتب ذات التجليد المميز، لاسيما ربعة عظيمة مكتوبة بالذهب أنفق عليها ألف دينار [٨٣]، وكذلك جراية طعام يومية يوفرها مطبخ الخانقاه والفرن المجاور له، فضلاً عن مرتب شهري من الزيت والحلوى والدراهم التي قررها الأمير وبمقدار مئة درهم لشيخهم وثلاثون درهم لكل صوفي وخمسون درهم للإمام، ووظيفة من الصابون لأستعماله في الحمام الذي جعله الى جانبه، والحق به بستان فضلاً عن طاحونة وساقية ماء تزود المبنى والسقايات والحمام بالماء (..فعمرت الخطة .. وصار بها سوق كبير وعدة سكان.. وتنافس الناس في مشيختها)[٨٤].

ضم المبنى قبة خصصها الأمير لتكون ضريحاً له وإليها نقلت جثته وولده أحمد بعد وفاتهما بطريق العودة من الحج بصحبة السلطان الناصر محمد عام ٧٣٣هـ/١٣٣٢م [٨٥].

تعرض مطبخها وفرنها للضرر وأُغلق بسبب أزمة المجاعة عام ٨٠٦هـ/١٤٠٣م واستعيض عنه بالمال ثم تضررت أوقافها المحبوسة عليها حتى انتقل الكثير منها، وعلى أثره توقف الحمام وخرب البستان وأقفر المكان من الجيران وجعل لحراسة المبنى حارس [٨٦].

١٠- خانقاه أرسلان(*):

عمّرها الأمير بهاء الدين أرسلان الناصري (ت٧١٧هـ) دوادار السلطان الناصر محمد، وأرض المبنى من جملة أراضي منشأة ألمهراني ما بين القاهرة ومصر، على شاطئ النيل، ورتب فيها مجموعة من المتصوفة مع شيخهم وجرايه طعام يوميه ومعاليم شهرية تنفق من مجموع الأوقاف التي خصص ريعها للمبنى وللقيام بمستلزماته وكادره، وكان الأمير يحضر وظيفة الذكر كل يوم ثلاثاء ويبيت فيها، ذلك بعد افتتاحها عام ٧٢٨هـ/١٣٢٧م [٨٧].

١١- خانقاه الجمالية:

نسبة للأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي الأستاذدار (ت٧٣٢هـ) الذي رغب بمضاعفة الأجر والثواب وحُسن العاقبة، فبنى منشأة دينية وتعليمية اتخذت من درب راشد قرب رحبة باب العيد موقعا لها وضمن خانقاه رتب بها عدد من الصوفية للتفرغ للعبادة والذكر وهي تابعة لمدرسة خصصها لدراسة المذهب الحنفي، وتكفل الوقف الذي ضمن أملاكاً في مصر والشام بالقيام باحتياجات المنشأة وعمارتها وإصلاح المتضرر منها ومعاليم كادرها وطلبتها الصوفيه عند افتتاحها في ٧٣٠هـ/١٣٢٩م [٨٨] (**).

وجاءت بتخطيط عبارة عن واجهة حجرية رئيسة ومدخل بزخارف لايات قرآنية واشارة لتاريخ الانشاء وسنة الفراغ منها، يتوصل منه إلى دهليز -ممر- نهايته تفتح على صحن مربع باواوين، واتخذ مسكن واقامة شيخ الخانقاه من الجهة الجنوبية للصحن موقعا له، أما خلوات الصوفية فتقع خلف جدار الايوان القبلي، وارتفعت المأذنة من الجهة الشمالية للمبنى، الذي حوى كذلك ضريح الباني عام ٧٣٢هـ/١٣٣١م وما تزال موجودة باسم زاوية محمد مغلطاي بحارة قصر الشوك[٨٩].

١٢- خانقاه الخازن:

نسبة للامير علم الدين سنجر بن عبد الله السروري الاشرفي الخازن (ت٧٣٥هـ) من المماليك المنصورية ثم خازنا ثم شادا للدواوين عهد السلطان الناصر محمد ثم والياً للقاهرة وصاحب حكر الخازن قرب بركة الفيل، وكذلك الخانقاه التي عمرّها في القرافة الصغرى قرب قبة الامام الشافعي في القاهرة وبها دفن عام ٧٣٥/ ١٣٣٦م[٩٠].

١٣- خانقاه اقبغا [*]:

واتخذت من بعض أجزاء المدرسة التي بناها الأمير علاء الدين اقبغا عبد الواحد (ت٧٤٤هـ)، مقدم المماليك للسلطان الناصر محمد، جوار الجامع الأزهر من بابها البحري وبأمتداد المدرسة الطيبرسية موضعاً ومكاناً لمجموعة من الفقراء الصوفية يحضرون وظيفة الذكر مع شيخهم الذي اختاره لتلك الوظيفة والتي رتب لأقامتها واحتياجاتها وقفاً أفرده وخصصه لذلك عام ٧٤٠هـ/١٣٣٩م [٩١]، وللأمير كذلك خانقاه أخرى رتب فيها طائفة من الصوفية وشيخاً للقيام بمهام الصوفية والأشراف على تعليمهم، وحبس لصيانتها وخدمة كادرها أوقاف عديده أستخَدم ريعها لذلك، واتخذت موقعها خارج القاهرة في القرافة سرعان ما تلاشت بعد عهد المقريزي الذي كان قد أشار لوجودها[٩٢].

١٤- خانقاه المشهد ألنفيسي:

شمل تخطيط جامع المشهد ألنفيسي الذي بناه السلطان الناصر محمد إلى جوار ضريح السيدة الشريفة نفيسة (ت٢٠٨هـ) ملحقاً بمشهدها في حي النحاسين بالقاهرة، عدة بيوت –خلاوي– تراصفت على جانبي الممر الطويل المتوسط مابين المدخل الرئيسي للجامع حتى مدخل البنائين – المشهد والجامع –، لتضم أماكن لعدد من الصوفية، عليه يمكن القول أن هذه الخانقاه ملحقة بالبناء اتخذت مكانها أول مدخل المنشأة أو الفراغ ما بين مدخل المنشأة الرئيسي ومدخل المشهد والجامع عام ٧٤١هـ/١٣٤٢م.

١٥- خانقاه بشتاك:

عمرّها الأمير سيف الدين بشتاك الناصري (ت ٧٤٢هـ) على جانب الخليج من البر الشرقي تجاه جامعه الذي أسسه على بركة الفيل خارج القاهرة في خط الكرماني، وربط بينهما بممر مبني (ساباط) [٩٣].
[٩٣].

جاءت هذه المنشأة على قدر كبير من السعة وحُسن العمارة ومتانة البناء وضمت خلوات للصوفية المقيمين بها فضلاً عن إيوان وصحن كبير لإقامة الصلاة ووظيفة التصوف وكذلك سقايةٍ للماء العذب وميضاءةٍ وحمام ومطبخ يتولى توفير جراية الطعام للواردين والمقيمين فيها من الصوفية وشيخهم الذي اختاره الأمير عند افتتاحها عام ٧٣٦هـ/١٣٣٥م[٩٤].

ونتيجة خلل في نظامها الداخلي وترتيب ريع أوقافها أن قَصُرت الواردات المستحصلة منها عن تغطية مصروفات الكادر، فتم إلغاء جراية الطعام اليومية وأستعيضت بمعاليم نقدية كحل سريع لعلاج المسألة وتخفيف النفقات لجأ له شيخ شيوخها والناظر، واستمرت بأداء مهامها حتى تخربت واندثرت وأقيم على أرضها لاحقا سبيل ومكتب للأيتام عمرتهما احدى اميرات الاسرة الخديوية [٩٥].

١٦- خانقاه قوصون:

تقع خارج باب القرافة الصغرى شماليها، بأتجاه جامع قوصون مما يلي قلعة الجبل وتعرف بجبانة سيدي اجلال، وبخانقاه قوصون وبها أشتهر.

بناها وعمّرها الأمير سيف الدين قوصون(ت٧٤٢هـ) صهر السلطان المنصور قلاوون، وجعل لها مئذنة وقبة لتضم ضريحة ومطبخ تكفل بجراية الطعام التي قررها الأمير لعدد كبير من الصوفية الذين رتبهم في خانقاته الواسعة، هذا فضلاً عن الحلوى والصابون وزيت الإضاءة ومعلوم مالي من الدراهم للقيام بمتطلباتهم شهرياً وذلك من خلال وارد مجموعة كبيرة من الأوقاف والأملاك حبسها على مصالح الخانقاه وأحتياجاته (فكانت من أعظم جهات البر وأكثرها نفعاً) (٩٦).

أفتتحها باحتفال واختار شيخ شيوخها وكادرها العامل ورتب معاليمهم وجراياتهم اليومية مع افضلية للشيخ عام ٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م(٩٧).

ومما يؤسف له أن هذه الخانقاه ومحتوياتها تعرضت للنهب والسرقة على يد العامة عندما أعتقل وصودر صاحبها عام ٧٤٢هـ/١٣٤١م، إلا أنها استعادت مكانتها وهيبتها واستمرت بأداء وظيفتها من خلال أوقافها الكثيرة واستمرت عامرة حتى أزمة عام ٨٠٦هـ/ ١٤٠٦ فتلاشى أمرها، ولم يبقى من بنيانها ومعالمها سوى المئذنة والقبة(٩٨).

١٧- الخانقاه الخاتونية:

نسبة للخوند الكبرى الخاتون طغاي، ام انوك (ت٧٤٩هـ) زوجة السلطان الناصر محمد، عمرت للحصول على الأجر والثواب ولأعتقادها الكبير بالصوفية خانقاتها هذه في الصحراء خارج باب البرقية، بين قلعة الجبل وخارج باب المحروق، وأنفقت الكثير على بنائها وفرشها وتجهيزها وجعلت لأدامتها وصيانتها العديد من الأوقاف يُصرف ريعها لذلك وللقيام بأمر المتصوفة والقرّاء الذين رتبتهم فيها والحقت بها قبة لضريحها، وذلك عام ٧٤٥هـ/١٣٤٤م (فجأت من أجلّ المباني) (٩٩).

ضمت محتوياتها جناحاً أو قسماً خاصاً بالنساء فكانت بمثابة الملجأ لهن والمكان الأمن لأداء العبادة، وهي أول خانقاه تضم نساءاً ضمن المقيمين بها، ولاسيما جواريها اللاتي أقمن بها وكانت حريصة على القيام باحتياجاتهم داخلها، ونرى أنها ضمنت لهن حياة ومكاناً أمناً تقديراً لخدمتهن لها وحفاظاً عليهن من البيع بعد وفاتها عام ٧٤٩هـ/١٣٤٨م إذ دفنت في تربتها بداخل الخانقاه والتي مازالت معالمها شاخصة موجودة في جبانة المجاورين(١٠٠).

١٨- خانقاه الحموي:

نسبة للامير طقزدمر الحموي(ت٧٤٦هـ) نائب السلطنة وصهر السلطان الناصر محمد،عمرها خانقاه برسم الصوفية وعبادتهم في القرافة الصغرى،وله اوقاف عليها من املاكه منها حمام وربع بالقاهرة(١٠١).

١٩- خانقاه النجمية:

أو خانقاه الدويدارية نسبة للأمير طغيتمر النجمي المظفر الصالحي (ت٧٤٨هـ)، دوادار السلطان المظفر حاجي، وهو أول من تولى إمرة مائة وتقدمة ألف من الدوادارية(١٠٢).

اتخذت من الصحراء، ما بين قلعة الجبل وقبة النصر خارج باب البرقية مكاناً للأنشاء، وشملت مسجداً وخلوات لسكن الصوفية البالغ عددهم ثلاثون نفر، مع شيخهم ومطبخاً وألحِق إلى جانبها حمام لخدمة الصوفية المقيمين والواردين من الزوار وحوضٍ لماء السبيل وحوضٍ ماء للدواب وامدهما بالماء بواسطة ساقية صنعها لذلك ولسقي بستان الخانقاه، ولتغطية نفقاتها واصلاحاتها وجراية ساكنيها براتب شهري مبلغه (٢٠ درهم لكل واحد)، فقد أوقفت العديد من الأوقاف لذلك (فجأت من المباني الجليلة)[١٠٣].

٢٠- خانقاه المظفري:

تقع بظاهر القاهرة، خارج باب النصر، بناها الأمير سيف الدين الجيبغا المظفري الخاصكي[*](ت٧٥٠هـ) من أمراء السلطان المظفر حاجي ونائب السلطان الناصر حسن بن محمد قلاوون على طرابلس، ورتب بها للقيام بوظيفة الذكر– التصوف– مجموعة من الصوفية وتكفل بجراية طعامهم وشرابهم اليومية وكذا خدمات أقامتهم هناك، وجعلها برئاسة شيخ وظفّه ليتولى مشيخة الخانقاه وحضور وظيفة التصوف يومياً وحسب وصية الواقف[١٠٤].

ولإتمام خدماته وطلباً لأجرٍ أكثر فقد أُلحقَ بالمبنى سقاية للماء العذب ومكتبٍ لتعليم الأيتام بجراية طعام يومية، وكذلك حوض لسقي الدواب أتخذ موقعه بجانب الخانقاه، ولإتمام استمرارها حُبست أوقاف عديدة عليها إلا أنها فقدت وظيفتها عهد الدولة الجركسية، فتلاشى أمرها[١٠٥].

٢١- خانقاه شيخو:

أو الشيخونية، نسبة للأمير الكبير شيخو العمري الناصري (ت٧٥٨هـ) من مماليك السلطان الناصر محمد ونائباً لطرابلس للسلطان حسن، مؤسس الخانقاه لتقابل جامعه في صليبة أبن طولون بشارع شيخون على الطريق المؤدي للجامع يساره، بين الصليبة والرميلة، ونقل الصوفية العشرين وشيخهم من جامعه إليها وذلك عام ٧٥٦هـ/١٣٥٧م[١٠٦].

شمل تخطيط المبنى المقام على مساحة فاقت الفدان، واجهة حجرية مغطاة بالرخام الابلق ومدخل رئيسي بباب وضعت باعلاه لوحة تأسيسية رخامية تشير لاسم المنشئ وتاريخ الانشاء ومنه يتوصل إلى صحن مربع مكشوف بوسطه فسقية ماء وقبة محمولة على اعمدة رخام وعلى جهاته الثلاثة – اروقته– توزعت المساكن –الخلاوي–، وكذلك مسجد مؤلف من ثلاثة أروقة باعمدة وعقود حجرية اتخذ مكانه في الجهة الجنوبية الشرقية من الصحن وهي مصممة لتؤدي وظيفة ثلاثية [١٠٧].

امتاز المبنى بقبته الخشبية المميزة اعلى المحراب وكذلك مأذنته ذات الطوابق الحجرية الثلاثة، اتخذت من خلف المدخل الرئيسي موقعا لها، فضلاً عن ملحقات البناء ومرافقه التي رفدت بالعديد من الامـلاك التي اوقفها المؤسس لادامة المبنى ونفقات كادره ودروس المذاهب الاربعة وعلم الحديث والقراءات الذي رتبه فيها، فضلاً عن ضريح المؤسس ويقع إلى يسار الرواق، وأيضاً حمامين ودكاكين ورباع اقامها بنفس الموقع[١٠٨].

وكانت على درجة مميزة من جمال البناء والعمارة وكمال وكثرة ما محبوس عليها من أوقاف، حتى قيل أن (..جامعه وخانقاه بخط الصليبة لم يُعمر مثلهما قبلهما في الدولة التركية مثل أوقافهما وحسن ترتيب المعاليم بهما..) [١٠٩]. علما أن البناء مازال قائما برقم (١٥٢) من جدول الاثار الاسلامية الباقية[١١٠].

٢٢- خانقاه صرغتمش:

بناها الأمير صرغتمش الناصري (ت٧٥٩هـ) متولي رأس نوبة الديار المصرية ومدبر المملكة للسلطان الناصر محمد قرب حدرة الفيل وخصصها لمجموعة من المتصوفة الأعاجم رتبهم فيها للقيام بوظيفة التصوف يومياً، وحرص على فرشها بأفخر الفرش والبسط والأثاث اللازم وأضاءها بأحسن القناديل النحاسية والفضية المزخرفة وأوقف عليها الكثير من الأوقاف لتتلاءم مع مكانته وثروته، ومن المؤسف أن هذه المنشأة الدينية تعرضت للنهب والسرقة على يد العامة عندما صودر الأمير وأعتقل عام ٧٥٩هـ/١٣٦٠م (١١١).

٢٣- خانقاه المارديني:

نسبة للأمير عشق تمر المارديني(ت٧٧٢هـ) نائب حلب للسلطان الأشرف شعبان الذي عمرها عند باب القرافة الصغرى عام ٧٧١هـ/١٣٧٠م (١١٢).

٢٤- خانقاه المحسني(*):

نسبة لمؤسسها الامير بيليك التركي والي الاشمونين (ت ٧٨٧هـ)، وموقعها في الإسكندرية، إذ رتب مجموعة من الأوقاف لتلبي وتغطي احتياجات ولوازم المبنى وكذلك جراية الطعام اليومية والمعاليم الشهرية لعدد من الصوفية الذين أختارهم للإقامة فيها وكذلك شيخهم، مجد الدين، موسى بن أحمد الأقصرائي (ت٧٤٠هـ) قبل توليه مشيخة خانقاه سرياقوس وقبلها مشيخة الناصرية الجديدة(١١٣).

الخاتمة

١- الخوانق من المنشات والمباني ذات الصفة الدينية التي لبت متطلبات فئة معينة من الراغبين بحياة الزهد والتقشف.

٢- تنوعت تسمياتها وتعددت مفرداتها ما بين رباط وخانقاه وزاوية الا انها جميعا ادت الى الغرض نفسه وهو مكان الصوفية واقامتهم.

٣- هي من المباني العامة التي تولت الدولة اقامتها ضمن مهماتها في مجال الخدمات العامة ومنها دولة المماليك البحرية التي حرص سلاطينها على بناءها وتزويدها بكافة المستلزمات المطلوبة.

٤- امتازت مصر بالعديد من هذه المباني التي حرصت سلاطين المماليك على اقامتها بدافع ديني وكذلك حبهم للعمارة والبناء فرفدوها وزودوها بكل مستلزمات الاقامة المريحة فكانت مكتفية ذاتيا.

٥- حرصت الدولة المملوكية على اقامتها وادامتها بخصيص وارد ثابت لذلك من خلال الاوقاف والاحباس التابع لديوان الاحباس المملوكي.

٦- بالاضافة الى دورها الديني فانها كانت مكانة للتعليم والقاء الدروس فأدت وظيفة تعليمية.

٧- من اشهر انجازاتهم في هذا المجال خانقاه سرياقوس التي اسسها السلطان الناصر محمد بن قلاوون التي امتازت بجمال البناء وسعته ووفرة خدماته وكثرة واردات اوقافه التي حددها السلطان بشكل دقيق من خلال نصوص الوقفية.

٨- قدمت خدماتها للمقيمين والواردين والمسافرين وكذلك ادت دورها في المناسبات الدينية والاعياد.

٩- ظهرت منها خوانق اختصت باقامة النساء الزاهدات العابدات وكذلك من لا معيل لهن من الارامل والمطلقات فأدت دورا اجتماعيا.

١٠- اشترط على متولي مشيخة الخانقاه التمتع بمميزات خاصة من المعرفة والديانة والعلم حتى ان تعيينهم كان يصدر بمرسوم سلطاني من قبل السلطان.

الهوامش

(١) ينظر: الادفوي، كمال الدين ابي فضل جعفر بن ثعلب(ت٧٤٨هـ/ ١٣٤٥م)، الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد، تحقيق، سعد محمد حسن، مراجعة طه الحاجري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، ص٦٦، ٦٩، ٥٥٨، ٦٩٣؛ رزق، عاصم محمد، خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي(٥٦٧-٩٢٣هـ)، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧، ج١/٦٧؛ الحجاجي، محمد عبده، قوص في التاريخ الاسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢، ص٤٩.

(٢) الجواليقي، ابو منصور موهوب بن احمد(ت٥٤٠هـ/ ١١٤٥م)، المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم، تحقيق احمد محمد شاكر، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦١هـ، ص١٢٦؛ عطية الله، القاموس الاسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣، م٢/٢١١؛ غربال، شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة لبنان للطباعة والنشر، لبنان، ١٩٨٧، م١/٧٥٠.

(٣) سامح، العمارة الاسلامية في مصر، القاهرة، ١٩٦٤م، ص٣٦؛ شافعي، العمارة العربية الاسلامية، ماضيها وحاضرها ومستقبلها، السعودية، ١٩٨٢م، ص٨٨، ١٢٤؛ الدراجي، الربط والتكايا البغدادية في الفترة العثمانية،تخطيطها وعمارتها،اطروحة دكتوراه،غ.م،كلية الاداب،جامعة بغداد،١٩٩٦م، ص٢٣-٢٨، ٩٦، ١٥٢.

(٤) الرازي، مختارالصحاح،دار الرسالة،الكويت،١٩٨٣م، ص٢٥٥؛ ابن منظور، لسان العرب،مطبعة بولاق القاهرة، م١/ ١٨٩٤؛ ثويني، معجم عمارة الشعوب الاسلامية، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥م، ٣٦٥، ٣٦٧-٣٦٨.

(٥) ينظر: عطية الله،م.س،م٢/٢٤٠؛ غالب، عبد الرحيم، موسوعة العمارة الاسلامية، بيروت، ١٩٨٨م، ص٢١١؛ كونل، ارنست، الفن الاسلامي، ترجمة، احمد موسى، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م، ص١٢٤.

(٦) رزق، عاصم محمد، خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧م، ج١/٢٣، ٦٧-٦٨؛ عبد الوهاب، حسن، تاريخ المساجد الاثرية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤، ج١/١٣٥؛ جومار، وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل،ط١، تعليق، ايمن فؤاد السيد، ط١، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٨م، ص١٩٣.

(*) عرفت مصر التصوف في صوره الاولى البسيطة القائمة على اساس الزهد والتقشف ومنذ القرن الاول الهجري واستمرت تنمو فيها حتى زادت في العصر الفاطمي فظهرت الفرق الصوفية واصبح لها اتباع ومريدين، حتى كان عهد الايوبية إذ نظر سلاطينها بعين الاهتمام والتقدير لهذه الفرق والطائفة التي اطلقت على نفسها الفقراء، ممن ارتدوا الخرق والمرقعات زيادة في التقشف والزهد، فتقربوا منهم ووظفوهم لرفع روح الجند المعنوية في ساحات قتال الصليبيين واشركوهم في احياء احتفالات النصر عليهم، فلقد كان لهم معتقد كبير بهم، ينظر: ابن الحاج، ابو عبد الله محمد بن محمد العبدري(ت ٧٣٧هـ/١٣٣٥م)، المدخل الشريف على المذاهب الاربعة(المدخل)،دار الحديث،القاهرة،١٩٨١م، ج٣/ ١٨٤؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر،ط٣،دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠٠٣، م١/٥١٤، ٥٢٢؛ الزيدي، مفيد، موسوعة التاريخ الاسلامي في العصر المملوكي، دار اسامة، عمان، ٢٠٠٣م، ص٢٤٨.

(٧) المقريزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي(ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار،تعليق خليل المنصور،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٨م، ج٤/ ٢٨٠؛ كذلك: ابن جبير، ابو الحسين محمد بن احمد(ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م)، رحلة ابن جبير،ط٢،مطبعة بريل،ليدن،١٩٠٧م، ص٥؛ ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار،تعليق محمود الشرقاوي،مكتبة

الانجلو المصرية،القاهرة،١٩٨٦م، ج١/٧١،٢٧؛ ابن الحاج، المدخل، ج٣/ ١٨٥؛عطية الله،م.س،م٢/٢١١-٢١٢؛ ثويني، م. س، ٣٦٦.

(٨) إن ما تعرض له العالم الاسلامي من سقوط بغداد والخلافة العباسية(شرقاً) وتزايد خطر المغول والدول المسيحية الاسبانية(بالمغرب والاندلس)وما ترتب على انتهاء الحكم الاسلامي فيها، وكذلك الاضرار التي لحقت جراء محاربة الصليبين فترات طويلة، وكثرة حالات المجاعة والاوبئة التي شهدتها مصر، جميعها كانت عوامل ادت إلى توجه العامة البسطاء إلى الخالق بالتوبة والتقشف وكثرة العبادة لرفع الغمة عنهم زائداً كثرة هجرة مشايخ الصوفية لمصر والشام في القرن السابع الهجري، اثر كبير على زيادة تعلق العامة بهم والحصول على بركتهم(فدخلوا تحت لواء المشايخ الصوفية). ينظر: ابو الفدا، الملك المؤيد،عماد الدين اسماعيل بن الافضل(ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م)، المختصر في اخبار البشر،ط١،تقديم: حسين مؤنس، تحقيق: محمد زينهم،دار المعارف،القاهرة،١٩٩٩م، ج٤/١٠٠؛ الكتبي، محمد بن شاكر(ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، فوات الوفيات،تحقيق علي محمد وعادل احمد،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،٢٠٠٠، م١/٢١٠؛ عاشور، سعيد عبد الفتاح، المجتمع المصري عصر سلاطين المماليك، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٢م، ص١٦٣؛ قاسم، قاسم عبدة، عصر سلاطين المماليك، ط١، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٤م، ص٤٦، ١٥٩-١٦٥.

(٩) اقام السلاطين المهام العظيمة والاسمطة الكبيرة واغدقوا الاموال والهبات والهدايا للشيوخ الصوفية لدفع الاذى والمرض عنهم واولادهم لكثرة اعتقادهم به، وباستجابة دعائهم، فعند مرض الصالح علي بن السلطان المنصور قلاوون(ت٦٨٧هـ)، اغدق السلطان الاموال والصدقات عليهم ليعملوا ذكرا وسماعا لطلب السلامة من الله، كما عمل السلطان الاشرف خليل مهماً كبيراً في القبة المنصورية وفرّق المال على القراء والفقراء واهل الخانقاوات والربط ووزع الثياب عليهم للحصول على بركة الدعاء بالنصر لما قرر فتح عكا عام ٦٩٠هـ/١٢٩١م، وقبله رافق عدد من الزهاد والفقراء الحملة العسكرية التي توجهت لحصار عكا وبقيادة السلطان البندقداري عام ٦٦١هـ/١٢٦٢م وغزوة ارسوف عام ٦٦٣هـ/١٢٦٤م، وحصار يافا عام ٦٦٥-٦٦٦هـ، ينظر: ابن الوردي، سراج الدين عمر بن المظفر بن عمر(ت ٧٤٩هـ /١٣٤٣م)، تتمة المختصر في اخبار البشر(تاريخ ابن الوردي)،تحقيق احمد النبراوي،ط٢،مطبعة دار المعرفة،بيروت،١٩٧٠م، ج٢/٢٣٤، ٢٣٦؛ ابن حبيب، الحسن بن عمر(ت ٧٧٩هـ/١٣٧١م)، تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه،نشر وتحقيق: محمد محمد امين،دار الكتب،القاهرة،١٩٧٦م، ج١/١٥؛ عاشور، فايد حماد محمد، الجهاد الاسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي، القاهرة، بلا. ت، ص١٤٢، ١٥٤؛ ماير، أ.، الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشيتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٢م، ص١١١.

(*) اشترط بعض الفقهاء على ساكني الربط أن لايأكلوا من وقفه إلا إذا لم يسعهم الكسب. ينظر: الالوسي، مدخل لدراسة الربط، مجلة المورد، ص٢٧.

(١٠) زكي، عبد الرحمن، القاهرة تاريخها واثارها من جوهر القائد الى الجبرتي المؤرخ، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٦م، ص١١٠؛ كذلك: رزق، م.س، ج١/٤٧؛عطية الله،م٢/٢١١؛ جومار، م.س، ص١٩٤.

(١١) محمد امين، محمد، الاوقاف والحياة الاجتماعية في مصر(٦٤٨- ٩٢٣هـ)، دراسة تاريخية وثائقية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠م، ص١٨٢، ١٩٨، ٢٠٦-٢٠٧؛ ماهر، سعاد، محمد، مساجد مصر واولياؤها

الصالحون، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، مصر، ١٩٧١م، ج٣/١٤؛ Creswell, K.A.C., The Muslim architecture of Egypt, Oxford, University, Amen House, London, 1959, 188.

(*) يعتبر الصوفي ابو سعيد ابي الخيرات(ت ٤٤٠ هـ)اول من نظم الحياة الاجتماعية بالخوانق، إذ وضع نظاما من عشرة احكام لترتيب الحياة هناك في النصف الاول من ال قرن الخامس الهجري، ينظر: سعاد، ماهر، م.س، ج٣/ ١١.

(*) ازدادت اعداد المقيمين بالخانقاه واكتظت لاسيما ايام الازمات والغلاء، وبشكل أربك المسؤول والمتواجدين لان الوقف وريعه المخصص للمكان ونفقته هو ثابت، ينظر: رزق، م.س،ج١/٢٦؛ عاشور المجتمع، ص١٧١؛ الالوسي، المدخل، ص٢٨.

(١٢) لبعض المشايخ الصوفية طرائق تحبب الناس وتجذبهم اليهم للاقامة والانقطاع عن اهلهم ومجاورتهم بالخانقاه، ينظر: ابن حجر، شهاب الدين احمد العسقلاني(ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، انباء الغمر بابناء العمر،تحقيق: حسن الحبشي،القاهرة،١٩٦٩م، ج١/٦٣.

(١٣) ينظر: السبكي، تاج الدين،ابو نصر عبد الوهاب بن علي(ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد علي النجار واخرون،دار الكتاب العربي،مصر،١٩٤٨م، ص١٢٣؛ القلقشندي، احمد بن عبد الله(ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا،المؤسسة المصرية العامة،القاهرة،بلا.ت،ج١١/ ٣٧٠؛ محمد امين، الاوقاف، ص١٥١، ٢٠٩، ٢١٦؛ زكي، م. س، ص١٤٨؛ رزق، م.س،ج١/٧٤،٣٠؛ الزيدي، م. س، ص٢٤٨، ٢٥٠.

(***) رغم مكانة شيخ الخانقاه ونفوذه إلا انه امتاز بالبساطة ومشاركة الصوفية الطعام والملبس حتى انه حمل واوصل الطعام بنفسه لخلاويهم في اقليم الشرقية. ينظر: الشاعر، محمد فتحي، الشرقية في عصري الايوبية والمماليك، دار المعارف، ١٩٩٧، ص١٤٦.

(١٤) السبكي، م. س، ص١٢٤؛ محمد امين، م. س،ص١٧٢، ٢٠٨-٢١٠، ٢١٦؛ رزق، م.س، ج١/٢٣؛ عاشور، العصر، ص٣٤١؛ الحسين، م.س، ص ٢٦٠، ٣٤١.

(١٥) الحجي، حياة ناصر، السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٣م، ص١٣٤-١٣٥؛ رزق، خانقاوات، ج١/٢٣، ٢٨؛ ثويني، م. س، ٢٢٥؛ الغلامي، محمد واثق، الربط والخوانق والبيمارستانات ودورها في التعليم، مجلة دراسات اسلامية، عدد١، سنة ١، ٢٠٠٠م، ص١٩؛ جواد، مصطفى، الربط البغدادية واثرها في الثقافة الاسلامية، مجلة سومر، م١٠، ع٢، بغداد، ١٩٥٤، ص٢١٧-٢١٨؛ الالوسي، م. س، ص٣٠.

(١٦) ينظر: المقريزي، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي(ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك،تحقيق محمد عبد القادر عطا،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٧م، ج٣/ ٣٦٩؛ احمد عوف، احمد محمد، احوال مصر من عصر لعصر، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، بلا. ت، ص٨٤، ١٠٨؛ رزق، م.س، ج١/٢٣، ٢٨؛ محمد امين، م.س، ص٢٠٦؛ الحجي، حياة، الناصر ونظام الوقف، ص١٣٦؛ عاشور، المجتمع، ص١٧٧.

- واشار البراوي إلى دور عديدة بالقرافة الكبرى مخصصة لاقامة الارامل والعجائز العابدات وعليهن تجري الجرايات، عرفت باسم الرباطات. ينظر: راشد ابراهيم، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٨م، ص١٥٧.

(١٧) العمري، ابن فضل الله،شهاب الدين ابي العباس احمد بن يحيى(ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار(الباب السادس) دولة المماليك الاولى، تحقيق: دورو تياكرا فولسكي،ط١،المركز الاسلامي للبحوث،بيروت،١٩٨٦م، ص١١٤؛ رزق، م.س، ج٥٢/١؛ الالوسي، م. س، ص، ٢٨، ٥٩.

(١٨) رحلته، ج٢٧/١، ٥٤.

(١٩) النويري، الاسكندراني، محمد بن قاسم(ت ٧٧٥هـ/١٣٧٣م)، وقعة الاسكندرية من كتاب الالمام بالاعلام فيما جرت به الاحكام المقتضية من وقعة الاسكندرية، تحقيق سهيل زكار، ط١، دمشق، ٢٠٠٨، ص٤٤، ٤٧، ٤٩؛ العمري، م.س، ص١٥٠؛ عاشور، محمد حمدي واخرون، تاريخ الاسكندرية وحضارتها منذ اقدم العصور، الاسكندرية، ١٩٦٣، ص٢٠٨، ٣٢٠.

(٢٠) ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله(ت ٦٢٦هـ /٨٤٠م)، معجم البلدان،تقديم محمد مرعشلي،دار احياء التراث العربي،لبنان،١٩٩٦م، م١٠١/٤؛ الادفوي، الطالع السعيد، ص٥٥٨، ٦٩٣؛ ابن بطوطة، م.س، ج٤١/١؛ القلقشندي، م.س، ج٤٠١/٣؛ الحجاجي، قوص، ص٤٩، ٦٩، ٧٧.

(٢١) ياقوت الحموي، م.س، م١٥٤/١؛ ابن بطوطه، م.ن، ج٣٧/١، ٤٢.

(٢٢) ينظر: ياقوت الحموي، م.س، م٣٧٧/١؛ الشاعر، الشرقية، ص٥٦، ٧٥، ٨٨، ١٤٦، ١٤٩-١٥٠.

(٢٣) ابن الاثير، عز الدين علي بن ابي اكرم الشيباني(٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ،،مراجعة،محمد الدقاق،ط١،دار الكتب،بيروت،١٩٨٧م، ج١١/ ٣٦٦؛ ابن عبد الظاهر، الصاحب محي الدين،ابو الفضل المصري(ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م)، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة،تحقيق: ايمن فؤاد سيد،ط١،الدار العربية،القاهرة،١٩٩٦م، ص٤٩؛ القلقشندي، م.س، ج٣٦٤/٣؛ المقريزي، الخطط،ج٢٨٢/٤، اتعاظ الحنفا، ج٢٠٠/٣؛ سيد، أيمن، الدولة الفاطمية، ص٣٠٤، سعاد ماهر، القاهرة، ص٧٢.

(٢٤) أبن الأثير، م. س، ج٣٦٦/١١؛ القلقشندي، م.س، ج٣٦٤/٣؛ المقريزي، الخطط،ج٢٨٢/٤، ٢٨٤؛ محمد أمين، م.س، ص٢٠٤.

(٢٥) السبكي، معيد، ص١٢٥؛ المقريزي، الخطط،ج٢٨٢/٤.

(٢٦) ينظر للمعلومات: الاتروشي، شوكت عارف، الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الايوبي، ط٢، دار دجلة، الاردن، ٢٠٠٧، ص٣٦١-٣٦٣.

(٢٧) أبن بطوطه، رحلته، ج٢٧/١؛ المقريزي،الخطط،ح٢٨٣/٤؛ محمد أمين، الأوقاف، ص٢٠٥؛

(٢٨) النابلسي، فخر الدين عثمان بن إبراهيم الصفدي عام(ت٦٧٢هـ/١٢٧٣م)، تاريخ الفيوم وبلاده، تحقيق، مورتين، ط١، دار الجبل، بيروت، ١٩٧٤، ص٦٠؛ عبد الظاهر، الروضة، ص٤٩؛ القلقشندي، م.س، ج٣٦٥/٣؛ المقريزي، الخطط،ج٢٨٢/٤-٢٨٣؛ محمد أمين، م.س، ص٢٦، ٢٠٥.

(٢٩) أبن الظهيرة، ابو اسحاق برهان الدين بن علي بن محمد(ت ٨٩١هـ/١٤٩٣م)، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق: مصطفى السقا وكامل المهندس،الجمهورية العربية المتحدة،١٩٦٩م، ص١٨٨-١٨٩.

(٣٠)أبن بطوطه، رحلته، ج١/٢٧؛ المقريزي،الخطط،ج٤/٢٨٢، ٢٨٣؛ عاشور المجتمع المصري، ص١٧١-١٧٢؛ حياة الحجي، أوقاف الناصر، ص١٣٤؛ محمد أمين، م.س، ص٢٠٦.

(٣١) محمد أمين، م.س ص٢٠٦؛ حياة الحجي، م.س، ص١٤٤؛ عاشور، م.س، ص١٧٢-١٧٣.

(٣٢) السبكي، م.س، ص١٢٥-١٢٦؛ القلقشندي، م.س، ج١١/٣٧٠-٣٧٢؛ عاشور، المجتمع، ص١٧١-١٧٢

(٣٣)المقريزي،الخطط،ج٤/٢٨٢.

(*) لمكانتها الدينية كان متقلد منصب الوزارة تفرش له سجادة لاسيما لحضور الصلاة ووظيفة الذكر والتصوف التي موعدها العصر مجاورة لشيخ المشيخة الذي شاركه السجادة، وهو تقليد جاري عهد المماليك ونرى بانه نوع من الاحتفال بتولي الوزارة. ينظر: ابن الفرات، محمد بن عبد الرحيم الحنفي(ت٨٠٧هـ/١٤٠٦م)، تاريخ الدول والملوك(تاريخ ابن الفرات)، تحقيق: محمد حسن الشماعندار الطباعة الحديثة،البصرة،١٩٦٧، م٨/١٢٤.

(٣٤) أبن دقماق، ابراهيم بن ايدمر العلائي(ت ٨٠٩هـ/١٣٩٩م)، الانتصار بواسطة عقد الامصار، بولاق، القاهرة، ١٨٩٣م، ق٢/٨؛ أبن الظهيرة، فضائل، ص٦٠.

(**) ترتب على تكامل الخدمات والرعاية التي اولاها السلاطين للخانقاه والمقيمين ماديا وصحيا واجتماعيا أن توجه اصحابها لاظهار علامات الترف والثراء سواء في ملبسهم أو اقتنائهم للفاخر من المسبحات والعكازات والطيب، وهو امر مخالف لمبدأ الصوفية الزاهدين المتفرغين للعبادة. ينظر: رزق، م.س، ج١/٥٢؛ الالوسي، م.س، ص٢٧-٢٨.

(٣٥)المقريزي، الخطط، ج٤/٢٨٣؛ حياة الحجي، م. س، ص١٣٢-١٣٣.

(٣٦)أبن دقماق، الانتصار، ق٢/٨؛ أبن الفرات، م.س، م٨/٢٩، ١٢٤؛ القلقشندي، م.س، ج٣/٣٦٤.

(*) كما هو مدون في نص وثيقة وقف السلطان الناصر محمد على خانقاه سرياقوس، نشر محمد امين، ملحق بكتاب ابن حبيب، تذكرة، ج٢/٤٠١.

(**) وبرواية أخرى قيل أن السلطان رأي مناماً للرسول(ﷺ) يشير عليه ببناء خانقاه هناك، ينظر: أبن أياس، محمد بن محمد الحنفي(ت٩٣٠هـ/١٥٢٤م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور،ط١،بولاق،مصر،١٣١١هـ، ج١/١٦٣.

(٣٧)ينظر: ياقوت الحموي، معجم، م٣/٤٤؛ أبو الفدا، م.س، ج٤/٩٣-١١٠؛ أبن الوردي، م.س، ج٢/٢٧٨؛ القلقشندي، م.س، ج١٤/٢٩٣.

(٣٨) أبو الفدا، م.س، ج٤/ ٩٣، ١١٠؛ المقريزي،الخطط،ج٤/٢٩٣-٢٩٤؛ أبن أياس، م.س، ج١/١٧٥؛ سعاد ماهر، القاهرة، ص٧٢-٧٣.

(٣٩) أبو الفدا، م.س، ج٤/١١٠؛ ابن حبيب، م.س، ج٢/١٤٩؛ المقريزي، السلوك، ج٣/٨٠؛ رزق، م.س، ج١/ ٨٢.

(***) تضمن الكادر العامل للمبنى شخص مسجل لاسماء الواردين ومدة اقامتهم ليضبط مدة البقاء بالرباط الأول وسعته ستين شخصا. ينظر: وثيقة السلطان، سطر ١٢١١- ١٢١٢، الوثيقة الثانية، سطر ١٢٥-١٢٦.

(****) يبدو أن دروساً أقيمت ورتبت بداخل الرباط وعلى أيدي شيوخ حرص السلطان على حضور بعضها، ينظر: نص الوقفية، السطر ١٤٢، ١٤٣؛ أبن الفرات، تاريخه، م٨/٤٦.

(٤٠)أبن تغربردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف(ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،المؤسسة المصرية العامة،وزارة الثقافة والارشاد القومي،القاهرة،بلا.ت، ج٩/٧٩؛ ١٨٢؛ سعاد ماهر، م.س، ج٣/١٢٥.

- للمعلومات ينظر: نص الوثيقة الاولى سطر، ١٢٥٣-١٢٥٦، والوثيقة الثانية، سطر ١١٣.

(٤١)المقريزي، الخطط، ج٤/٢٩٣؛ رزق، م.س، ج١/٨٢-٨٣؛ محمد امين، الاوقاف، ص١٨٢، ٢١٨-٢٢٢.

(٤٢)المقريزي، الخطط،ج٤/٢٩٤؛ أبن أياس، م.س، ج١/١٦٣، أبن تغريردي، م.س، ج٩/٧٩، ١٨٢؛ محمد أمين، م.س، ص١٧٤؛ زكي، م.س، ص١١٤؛ رزق، م.س، ج١/ ٨٣.

(٤٣)حياة الحجي، م.س، ص١٢٧؛ سعاد ماهر، مساجد، ج٣/١٢٥.

(٤٤)المقريزي، الخطط،ج٤/٢٩٤، كذلك أبن الوردي، م.س، ج٢/٢٧٨؛ أبن أياس، م.س، ج١/١٦٣؛ الاتروشي، الحياة الفكرية، ص٣٦١.

(٤٥)المقريزي،الخطط،ج٤/٢٩٣-٢٩٤، كذلك: ابو الفدا، م.س، ج٤/ ١١٠؛ أبن الوردي، م.س، ج٢/٢٧٨؛ ابن حبيب، م.س،ج٢/١٤٩؛ القلقشندي، م.س،ج١٤/٣٧٦أبن أياس، م.س، ج١/٩٣، ١٦١؛ رزق، م.س، ج١/٨٣.

(٤٦) تنظر نصوصها المنشورة ملحقاً ضمن كتاب ابن حبيب، ج٢/٤٠٣-٤١٢، ٤٤٠-٤٤٤، سطر، ١١١-١٢٥، ١٢١٧-١٣٠٤؛ حياة الحجي، السلطان الناصر محمد ونظام الوقف في عهده، ص٢٨٤، ٢٩٠، سطر ١٠٩-١١٥٨

(*) للشيخ راتب شهري مبلغه ٢٠٠ درهم نُقره و٧.٥ رطل زيت طيب و٥ رطل صابون و١٠رطل خبز و٢ رطل لحم ضأن و٢٠٠ درهم للكسوة السنوية، القلقشندي، م.س، ج١١/٣٧٢-٣٧٦؛ نص الوقفية الاولى، السطر ١٢٤١، ١٢٤٥-١٢٥٢، ١٢٥٩-١٢٦١، ١٢٥٦-١٣٠٠.

(٤٧)ينظر: نص الوقفية السطر ١٣٢٢؛ حياة الحجي، م.س، ص٣٩٠؛ ينظر كذلك: السبكي، معيد النعم، ص١٢٥-١٢٦؛ المقريزي،الخطط،ج٤/٢٩٤- ٢٩٥؛ سعاد ماهر، م.س، ص٧٣؛ محمد أمين، م.س، ص١١٤؛ رزق، م.س، ج١/٨٢-٨٣.

- جعلتها حياة الحجي، ستون درهماً للفرد، ينظر، أوقاف الناصر، ص١٢٩.

(**) عام(ت٧٩٠هـ/١٣٨٩م) تم أنشأ حمام للنساء فيها مما يشير لتخصيص جزء منها لسكن وإقامة النساء الزاهدات ومن لا ملجأ لهن، فاستقبلتهن المؤسسة.

(٤٨) ينظر: نص الوقفية الاولى، السطر ١٢٤٥-١٢٥٢، ١٢٥٩-١٢٦١، ١٢٦٥-١٣٠٠، ١٣٠٥-١٣١٩؛ المقريزي، الخطط، ج٤/٢٩٤-٢٩٥؛ سعاد ماهر، م.س، ص٧٣-٧٤؛ حياة الحجي، م.ن٣٩٠، محمد أمين، م.س.ص١٧٤؛ رزق، م.س، ج١/٨٢-٨٣.

(٤٩)المقريزي،الخطط،ج٤/٢٩٥؛ كذلك سعاد ماهر، م.س، ص٧٣-٧٤؛

- لمزيد المعلومات، يراجع، محمد الأمين، م.س، ١٧٤.

(٥٠)ينظر للتفاصيل نص الوقفية الاولى، السطر ١٣٣٦-١٣٣٨؛ الوقفية الثانية، سطر ١٤-١٠١، ملحق كتاب ابن حبيب، ج٢/٤٢٨-٤٣٧؛ حياة الحجي، ص٣٩٠.

(٥١)أبو الفدا، م.س، ج٤/٩٤، ١١٠؛ أبن أياس، م.س، ج١/١٦٣.

(٥٢)حياة الحجي، م. س، ص١٢٦؛ رزق، م.س، ج١/٧٠.

(٥٣)أبن تغربردي، م.س، ج٩/٨٠-٨١(هـ١).

(٥٤)سعاد ماهر، م. س، ص٧٤.

(٥٥)المقريزي،الخطط، ج٤/٢٨٥؛ كذلك: ابن حبيب،م.س، ج٢/١٨.

(٥٦)أبو الفدا، م.س،ج٤/٤٠، ٥٩؛ المقريزي،الخطط، ج٤/٢٨٥؛ أبن الظهيرة، فضائل ص٤٥.

(٥٧)ابن عبد الظاهر، الروضة، ص٤٩؛ القلقشندي، م.س،ج٣/٣٤٧-٣٤٨؛ المقريزي،الخطط،ج٤/٢٨٥؛ أبن أياس، م.س، ج١/١٥٤.

(*) اشار رزق بان الرباط كان مخصصا لاقامة الارامل والنساء المطلقات ويامر وتوصية من السلطان المؤسس، ينظر: خانقاوات، ج١/ ١٠٠.

(٥٨) ينظر للتفاصيل: زرق، م.س، ج١/١٠٠؛ سامح، م. س، ص٨٨؛ كونل، م.س، ص١٠٧؛ Creswell, op. Cit, p 107, 185.

(*) ينظر ثورة البساسيري، سبط ابن الجوزي، ابو المظفر يوسف بن قزاوغلي(٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، مراة الزمان في تاريخ الاعيان، ط١، دراسة فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠١، ج١٢/ ٣٠، ١٠٧، ١٣٧؛ الكتبي، فوات، م١/٥١٩.

(٥٩)المقريزي،الخطط،ج٤/٢٨٥؛ كذلك ابن كثير، م. س،ج١٤/ ٣٣؛ ابن اياس، م. س،ج١/١٥٤؛ محمد أمين، م.س، ص٢١١؛ حياة الحجي، م.س، ص١٣٤؛ سعاد ماهر، م.س، ج٣/ ١٦٢-١٧٢؛عطية الله،القاموس، م٢/٢١٢.

(٦٠)ينظر: رحلته، ج١/٣٦ ص٣٦؛ محمد أمين، م.س، ص١٧٤.

(٦١)المقريزي،الخطط،ج٤/٢٨٥؛ كذلك، محمد أمين، م.س، ص١٧٤-٢١٩.

(٦٢)ابن حبيب،م.س،ج٢/١٨؛ المقريزي،الخطط،ج٤/٢٨٥.

(٦٣)أبن أياس، ج١/١٤٧؛ كذلك زكي، م. س، ص١٠٧، حياة الحجي، م. س، ص١٣٤-١٣٥.

(*) أختلف المؤرخون ببدأ سنة العمل منهم من جعلها عام ٧٠٥هـ وآخر عام ٧٠٧هـ ينظر: أبن إياس، م.س، ج١/١٤٧.

(٦٤)ابو الفدا، م. س، ج٤/ ٧٣؛ ابن حبيب، م. س، ج٢/١٨؛ أبن تغريردي، م. س، ج٨/٢٧٦؛ الحجي، م.س، ص١٣٤.

(٦٥)المقريزي،الخطط،ج٤/٢٨٥؛ السلوك، ج٢/٤١٥؛ أبن إياس، م.س، ج١/١٥٤.

(٦٦)ينظر: المقريزي،الخطط،ج٤/٢٨٥؛ نص الوقفية؛ محمد أمين، ص٢٠٩ – ٢١١، ٢١٦.

(٦٧)المقريزي،الخطط،ج٤/٢٨٥؛ نص الوقفية؛ محمد أمين، ص ٢١٠-٢١٧ ٢١١، ٢١٩.

(٦٨)أبن بطوطه، رحلته، ج١/ ٣٦؛ المقريزي،الخطط،ج٤/٢٨٥؛ السلوك، ج٤/ ٣٧٥.

(٦٩)زكي، م. س، ص١٠٧؛ رزق م. س، ج١/ ١٠٠.

(٧٠)ينظر، الانتصار، ق١/٧٧.

(٧١)أبن الفرات، م.س، م٨/٣٣؛ المقريزي،الخطط،ج٤/٢٩١؛ سعاد ماهر، م.س، ج٣/٥٢، ٥٥؛ Creswell, op. Cit, p185.

(٧٢)محمد أمين، الأوقاف، ص٢٠٦؛ سعاد ماهر، م.س، ج٣/٥٥، ٥٧.

(٧٣) ينظر: ابو الفدا، م. س،ج٤/ ٧٤، ١٢٦؛ ابن تغريردي، النجوم، ج٩/ ١٩(هـ١).

(٧٤)سعاد ماهر، م. س،ج٣/ ١٤٠– ١٤٨؛ زكي، م. س، ١٣٠؛ كونل، م. س، ص١٠٧

(٧٥) ينظر: سعاد ماهر، م.س، ج٣/١٥٩.

(٧٦)المقريزي،الخطط،ج٤/٣٠١.

(٧٧)أبن تغريردي، م.س، ج٩/١٩٨،(هـ٤)؛ رزق، م.س، ج١/٨١-٨٢، ٨٨ ؛ زكي، م.س، ص١٢٠.

(٧٨)ابن حبيب، م.س، ج٢/٤٦؛ ج٣/١٤١؛ أبن دقماق، م.س، ق١/١٠١؛ المقريزي،الخطط،ج٤/١٠٢؛ السلوك، ج١/٤٧؛ محمد أمين، الأوقاف، ص١٨٤؛ رزق، م.س، ج١/٣٣، ٩٧.

(٧٩)المقريزي، السلوك، ج٤/٣٨٣؛ ابن حجر، انباء، ج١/٦، ١٠٠، ١٢٥؛ أبن أياس، م.س، ج١/٢٣٠؛ رزق، م.س، ج١/٩٧.

(٨٠)أبن الوردي، م.س، ج٢/٢٧٤، أبن حجر، أنباء، ج١/١٦٩-١٧٠؛ أبن تغريردي، م.س، ج٩/٧٥، ٨٤،(هـ ٢، ٣)؛ أبن أياس، م.س، ج١/١٦٢؛ رزق، م.س، ج١/٩٧.

(٨١)المقريزي،الخطط،ج٤/٢٨٨؛ أبن تغريردي، م.س،ج٩/٢٠٨؛ محمد أمين، الأوقاف، ص٢٠٧؛ سعاد ماهر، ج٣/١٨٥-١٩٤.

(٨٢)المقريزي،الخطط،ج٤/٢٩٦؛ السلوك،ج٣/١٧٠،٨٨؛ الحجي، الناصر ونظام الوقف، ص١٣٤.

(٨٣)المقريزي،الخطط،ج٤/٢٩٦؛ رزق، م.س، ج١/٨٥.

(٨٤)المقريزي،الخطط،ج٤/٢٩٦؛ كذلك: أبن أياس، م.س، ج١/١٦٧؛ رزق، م.س، ج١/٨٥.

(٨٥)ابو الفدا، م.س،ج٤/١٢٦؛ المقريزي، السلوك، ج٣/١٦٤، ١٧٠؛ ابن تغريردي، م.س، ج٩/١٠٥، ٣٠٠.

(٨٦)المقريزي،الخطط،ج٤/٢٩٦؛ ابن حجر، انباء،ج١/٨٨؛ رزق، م.س، ج١/٨٥.

(*) الامير ارسلان بن عبد الله الناصري، دوادار كبير للسلطان الناصر محمد وصاحب المكانة المميزة عنده، وكان كثير النفع للناس لا يمل من قضاء حوائجهم حتى مات عام ٧١٧هـ. ينظر: المقريزي، السلوك، ج٢/٥٢٨.

(٨٧)المقريزي،الخطط،ج٤/٢٩٥-٢٩٦؛ السلوك،ج٢/٥٢٨؛ رزق، م.س،ج١/٨٧-٨٨.

(٨٨)المقريزي،الخطط،ج٤/٢٤٦-٢٤٨؛ أبن تغريردي، م.س، ج٩/١٨٧؛ زكي، م. س، ص١١٦.

(**) اخطأ المقريزي فذكر أن تاريخ افتتحها عام ٧٨٠هـ، وهو لا يجوز لوفاة الامير عام ٧٣٢هـ. ينظر: الخطط، ج٤/٢٨٨.

(٨٩)المقريزي،الخطط،ج٤/٢٤٨؛ أبن تغريردي، م.س، ج٩/٩٨؛ سعاد ماهر، ج٣/١٨٠-١٨٤.

(٩٠) ينظر: المقريزي، السلوك، ج٣/ ٧٣؛ الخطط، ج٤/ ٣٠٣.

(*) هو اقبغا بن عبد الواحد الناصري(ت٧٤٤هـ)، جمدار السلطان الناصر محمد ثم استاذ داره وصهره في اختـه ووالي نيابة حمص للسلطان المظفر كجك ثم أمرة دمشق، وله مباني ذات خدمة ومنفعة عامة منها مدرسته جوار الجامع الازهر، وخانقاه. ينظر: المقريزي، السلوك، ج٣/٤١٠.

(٩١)المقريزي،الخطط،ج٤/٣٠١؛ السلوك، ج٣/٢٧٦؛ زكي، م.س، ص١٣٠؛ رزق، م.س، ج١/٨٩.

(٩٢)المقريزي، الخطط،ج٤/٣٠١؛ رزق، م.س، ج١/٨٩-٩٠.

(٩٣)المقريزي،الخطط،ج٤/٢٨٨؛ أبن تغريردي، م.س،ج٩/١٩٩، ٢٠٨؛ رزق، م.س،ج١/٨٨.

(٩٤)المقريزي،الخطط،ج٤/٢٨٨؛ سعاد ماهر، م.س، ج٣/٢٠٩-٢١٣.

(٩٥)المقريـــزي،الخطط،ج٤/٢٨٨؛ أبـــن تغريـــردي، م.س، ج٩/٢٠٨(هـــ٢)؛ رزق، م.س، ج١/٨٨؛ ؛ زكـــي، م.س، ص١٢٤.

(٩٦)المقريزي، الخطط،ج٤/٢٩٨.

(٩٧)ابن حبيب، م.س، ج٣/٣٣.

(٩٨)ابن الوردي، م.س، ج٢/ ٣٣٣؛ المقريزي، السلوك، ج٣/٣٥٤؛ أبن إياس، م.س، ج١/١٧٨؛ أبن تغربردي، نجوم، ج٩/٢٠٧،(هـ٣)؛ سعاد ماهر، م.س، ج٣/١٩٤.

(٩٩)المقريزي،الخطط،ج٤/٢٩٩؛ أبن تغر بردي، م.س،ج٩/١٨٧.

(١٠٠)سعاد ماهر، م. س، ج٣/١٥؛ رزق، م.س، ج١/٧٠.

(١٠١) ينظر:المقريزي،السلوك،ج٤/٢١.

(١٠٢)طغيتمر، النجمي، من مماليك الناصر ثم امير مائة بسلطنة الصالح اسماعيل، ثم دويدار كبير للسلطان المظفر حاجي، واتصف بالوجاهة والمروءة والعصبية في فعل الخير توفي بطريق غزة منفيا إلى الشام عام ٧٤٨هـ. ينظر: المقريزي، سلوك، ج٤/٦٧.

(١٠٣)المقريزي،الخطط،ج٤/٢٩٩؛ كذلك، رزق، م.س، ج١/٩٠.

(*) هو الامير سيف الدين الجيبغا ابن عبد الله المظفري الخاصكي من جملة امراء المشورة للسلطان الناصر حسن، ونائبه على طرابلس عوقب بالاعدام لمشاركته بمؤامرة قتل الامير ارغون شاه نائب السلطان على دمشق عام ٧٥٠هـ/١٣٥١م. ينظر: المقريزي، السلوك، ج٤/١١٢-١١٣.

(١٠٤)المقريزي،الخطط،ج٤/٢٩٢-٢٩٣؛ رزق، م.س، ج١/٩٣-٩٤.

(١٠٥)المقريزي، م.س،ج٤/٢٩٣ ؛ حياة الحجي، الناصر ونظام الوقف، ص١٣٥؛ رزق، م.س، ج١/٩٣.

(١٠٦)ابن حبيب، م.س،ج٣/٢٠٤-٢٠٥؛ المقريزي،الخطط،ج٤/١١٨-١١٩؛ أبن إياس، م.س،ج١/٢٠٣ – ٢٠٥.

(١٠٧)ينظر: المقريزي، الخطط، ج٤/٢٩٢؛ سعاد ماهر، م. س، ج٣/ ٢٦١- ٢٦٥.

(١٠٨) ابن تغربردي، النجوم، ج٧/١٣١؛ ج١٠/٣٢٤؛ أبن أياس، م.س، ج١/٢٠٣، ٢٤٥؛ سعاد ماهر، مساجد مصر، ج٣/٢٦١.

(١٠٩)المقريزي،الخطط،ج٤/١١٩.

(١١٠) ينظر: فرغلي، ابو الحمد محمود، الدليل الموجز لاهم الاثار الاسلامية، بلا. ت، ص١١٨، ٢٨٨.

(١١١)ينظر، المقريزي، السلوك، ج٤/ ٢٣٧-٢٣٨، أبن حجر، أنباء، ج٢/١٥؛ أبن إياس، م.س، ج١/٢٠٢، ٢٠٨؛ رزق، م.س، ج١/٩٠.

(١١٢)أبن أياس، م.س، ج١/٢٠٨، ٢٦٦.

(*) بيليك التركي والي الاشمونين ممن اتصفو بالشجاعة والشهامة والمعرفة توفي عام ٧٨٧هـ. ينظر: المقريزي، السلوك، ج٣/١٣١؛ ج٥/١٨٠.

(١١٣)ينظر: حياة الحجي، الناصر ونظام الوقف، ص٣٥٩-٣٦٠؛ رزق، م.س، ج١/٩٦-٩٧.

المصادر والمراجع

١. ابن الاثير،عز الدين علي بن ابي اكرم الشيباني (٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ،،مراجعة،محمد الدقاق، ط١، دار الكتب، بيروت،١٩٨٧.

٢ـ الادفوي، ابن فضل جعفر بن ثعلب (ت ٤٨٧ هـ /١٣٤٥م)، الطالع السعيد الجامع اسماء نجباء الصعيد، تحقيق، سعيد محمد حسن، مراجعة طه الحجازي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م.

٣. ابن اياس، محمد بن محمد الحنفي(ت٩٣٠هـ/١٥٢٤م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ط١، بولاق، مصر،١٣١١هـ.

٤ـ ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، تعليق محمود الشرقاوي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٦م.

٥. ابن تغريردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة، وزارة الثقافة والارشاد القومي، القاهرة، بلا.ت.

٦. ابن جبير،ابو الحسين محمد بن احمد (ت ٦١٤هـ/ ١٢١٧م)، رحلة ابن جبير،ط٢،مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٧م.

٧ـ الجواليقي، موهوب بن احمد بن محمد ابو منصور (ت ٥٤٠هـ/١١٤٥م)، المعرب من الكلام الاعجمي على حروف المعجم، تحقيق: احمد محمد شاكر، دار الكتب المصرية،١٣٦١هـ.

٨ـ ابن الحاج، ابو عبد الله محمد بن محمد العبدري (ت ٧٣٧هـ/١٣٣٥م)، المدخل الشريف على المذاهب الاربعة (المدخل)، دار الحديث، القاهرة، ١٩٨١م.

٩. ابن حبيب،الحسن بن عمر (ت ٧٧٩هـ/١٣٧١م)، تذكرة النبيه في ايام المنصور وبنيه، نشر وتحقيق: محمد محمد امين، دار الكتب، القاهرة، ١٩٧٦م.

١٠ـ ابن حجر، شهاب الدين احمد العسقلاني (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، انباء الغمر بابناء العمر،تحقيق: حسن الحبشي،القاهرة،١٩٦٩م.

١١. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.

١٢ـ ابن دقماق، ابراهيم بن ايدمر العلائي (ت ٨٠٩هـ/١٣٩٩م)، الانتصار بواسطة عقد الامصار، بولاق، القاهرة، ١٨٩٣م.

١٣ـ الرازي، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ/١١٠٦م)، مختار الصحاح،دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٣م.

١٤. السبكي، تاج الدين، ابو نصر عبد الوهاب بن علي (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)، معيد النعم ومبيد النقم، تحقيق: محمد علي النجار واخرون، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٤٨م.

١٥. ابن عبد الظاهر، الصاحب محي الدين، ابو الفضل المصري (ت ٦٩٢هـ/ ١٢٩٢م)، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، تحقيق: ايمن فؤاد سيد، ط١، الدار العربية، القاهرة، ١٩٩٦م.

١٦. ابن الظهيرة، ابو اسحاق برهان الدين بن علي بن محمد (ت ٨٩١هـ/١٤٩٣م)، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، تحقيق: مصطفى السقا وكامل المهندس، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦٩م.

١٧- العمري، ابن فضل الله، شهاب الدين ابي العباس احمد بن يحيى (ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار (الباب السادس) دولة المماليك الاولى، تحقيق: دورو تياكرا فولسكي، ط١، المركز الاسلامي للبحوث، بيروت،١٩٨٦م.

١٨. ابو الفدا،الملك المؤيد،عماد الدين اسماعيل بن الافضل (ت ٧٣٢هـ/١٣٣٢م).المختصر في اخبار البشر،ط١،تقديم: حسين مؤنس،تحقيق: محمد زينهم،دار المعارف،القاهرة،١٩٩٩م.

١٩- ابن الفرات،محمد بن عبد الرحيم الحنفي(ت٨٠٧هـ/١٤٠٦م)، تاريخ الدول والملوك (تاريخ ابن الفرات)،تحقيق:محمد حسن الشماع، دار الطباعة الحديثة،البصرة،١٩٦٧.

٢٠- القلقشندي، احمد بن عبد الله (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا،المؤسسة المصرية العامة،القاهرة،بلا.ت.

٢١- الكتبي، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤هـ/ ١٣٦٢م)، فوات الوفيات،تحقيق علي محمد وعادل احمد،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،.٢٠٠٠

٢٢- المقريزي،تقي الدين ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٤٥هـ/١٤٤١م)، السلوك لمعرفة دول الملوك،تحقيق محمد عبد القادر عطا،ط١،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٧م.

٢٣. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار،تعليق خليل المنصور،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٨م.

٢٤. ابن منظور،محمد بن مكرم(ت٧١١ه م١٣١٠م)، لسان العرب،مطبعة بولاق القاهرة،

٢٥- النابلسي، فخر الدين عثمان الصفدي (ت٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)، تاريخ الفيوم، تحقيق :مورتين، ط١، دار الجيل بيروت،١٩٧٤

٢٦- ابن الوردي، سراج الدين عمر بن المظفر بن عمر (ت ٧٤٩هـ /١٣٤٣م)، تتمة المختصر في اخبار البشر(تاريخ ابن الوردي)، تحقيق احمد النبراوي، ط٢، مطبعة دار المعرفة، بيروت،١٩٧٠م.

٢٧- النويري، الاسكندراني،محمد بن قاسم (ت٧٧٥هـ/١٣٧٣م)، الالمام بالاعلام فيما جرت به الاحكام المقتضية من وقعة الاسكندرية، تحقيق: سهيل زكار، ط١، دمشق، ٢٠٠٨م.

٢٨. ياقوت الحموي،شهاب الدين بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ /٨٤٠م)، معجم البلدان،تقديم محمد مرعشلي، دار احياء التراث العربي، لبنان، ١٩٩٦م.

المراجع الحديثة:

١ـ الاتروشي، شوكت عارف، الحياة الفكرية، في مصر خلال العصر الايوبي، ط١، دار دجلة، الاردن،٢٠٠٧م.
٢. ادي شير، الالفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٠٨م.
٣ـ البراوي، راشد ابراهيم، حالة مصر الاقتصادية في عهد الفاطميين، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٤٨م.
٤. ثويني، علي، معجم عمارة الشعوب الاسلامية، ط١، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥م.
٥ـ جومار، وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، ط١، تعليق، ايمن فؤاد السيد، ط١، مكتبة الخانجي، مصر، ١٩٨٨م.
٦. الحجي، حياة ناصر، السلطان الناصر محمد بن قلاوون ونظام الوقف في عهده، ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٩٨٣م.
٧ـ الحجاجي، محمد عبدة، قوص في التاريخ الاسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٢م.
٨ـ الرحيم، عبد الحسين مهدي، الخدمات العامة في بغداد (٤٠٠-٦٥٦هـ) ط١، دار الشؤون العامة، بغداد، ١٩٨٧م.
٩ـ رزق، عاصم محمد، خانقاوات الصوفية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة، ١٩٩٧م.
١٠ـ زكي، عبد الرحمن، القاهرة تاريخها واثارها من جوهر القائد الى الجبرتي المؤرخ، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٦م.
١١. الزيدي، مفيد، موسوعة التاريخ الاسلامي في العصر المملوكي، دار اسامة، عمان، ٢٠٠٣م.
سامح، كمال الدين، العمارة الاسلامية في مصر، القاهرة، ١٩٦٤م.
١٢. الشاعر، محمد فتحي، الشرقية في عصري الايوبية والمماليك، دار المعارف، ١٩٩٧م.
١٣. شافعي، فريد محمود، العمارة العربية الاسلامية، ماضيها وحاضرها ومستقبلها، السعودية، ١٩٨٢م.
١٤. عاشور، سعيد عبد الفتاح، المجتمع المصري عصر سلاطين المماليك، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٦٢م.
١٥. عاشور، فايد حماد محمد، الجهاد الاسلامي ضد الصليبيين والمغول في العصر المملوكي، القاهرة، بلا. ت.
١٦. عبد الوهاب، حسن، تاريخ المساجد الاثرية، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٤٦.

١٧. عطية الله، احمد، القاموس الاسلامي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦٣.
١٨. عوف، احمد محمد، احوال مصر من عصر لعصر، مكتبة الاسكندرية، القاهرة، بلا. ت.
١٩. غالب، عبد الرحيم، موسوعة العمارة الاسلامية، بيروت، ١٩٨٨م.
٢٠. غربال، شفيق، الموسوعة العربية الميسرة، دار نهضة لبنان للطباعة والنشر، لبنان، ١٩٨٧.
٢١. قاسم، قاسم عبدة، عصر سلاطين المماليك. ط١، دار الشروق، بيروت، ١٩٩٤م.
٢٢ـ ماير، أ، الملابس المملوكية، ترجمة، صالح الشيتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ١٩٧٢م.
٢٣. كونل، ارنست، الفن الاسلامي، ترجمة، احمد موسى، دار صادر، بيروت، ١٩٦٦م.
٢٤. محمد امين، محمد، الاوقاف والحياة الاجتماعية في مصر (٦٤٨- ٩٢٣هـ)، دراسة تاريخية وثائقية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠م.
٢٥. محمد، سعاد ماهر، مساجد مصر واولياؤها الصالحون، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، مصر، ١٩٧١م.

الدوريات:

١- الالوسي، عادل، مدخل لدراسة الربط الاسلامية، مجلة المورد،م٢،ع٢،بغداد،١٩٧٣م.
٢- الغلامي، محمد واثق، الربط والخوانق والبيمارستانات ودورها في التعليم، مجلة دراسات اسلامية، عدد١، سنة ١، ٢٠٠٠م.
٣- الدراجي،حميد محمد حسن،الربط والتكايا البغدادية في الفترة العثمانية،تخطيطها وعمارتها،اطروحة دكتوراه،غ.م،كلية الاداب،جامعة بغداد،١٩٩٦م.

الكتب الانكليزية:

Creswell, K.A.C., The Muslim architecture of Egypt, Oxford, University, Amen House, London, 1959.